الفيروس الجديد

ناديه طه

الفيروس الجديد / قصص
ناديه طه
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة , ١ش المعهد الديني ، المرج
هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧
موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
حاتم عرفة
تدقيق لغوي :
عزيزة أبو الأنوار
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٥١١١
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ١١٨- ٦

الفيروس الجديد

قصص

ناديه طه

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

إلى من حررني لأعانق الضوء خارج القفص ..

إلى أستاذي الكاتب والشاعر الكبير

المهندس أوزجان يشار

تحية تقدير وعرفان .

نادية طه

الفيروس الجديد

اسمى عيسى أحمد يوســف أعمــل طبيبــاً متخصــصاً في الاستنساخ العلاجي ونحن الآن عام ٢٠٢٠ أقوم باستنــساخ قطع غيار بشرية لصيانة جسم الإنــسان داخــل مستــشفى حكومي مخصص لذلك بالإسكندرية ...

بالإضافة إلى أننى أمتلك معمل أبحاث بيولوجية خــاص بى أقوم ومعى فريق عمــل بــإجراء أبحــاث لتعــديل جينــات وإستحداث جينات جديدة.

تمتد ساعات عملى بالمعمل إلى وقت متــأخر مــن الليــل وأحياناً لا تنتهى التجارب إلا فى الصباح حيــث أكــون مــا زلت مستيقظاً أتابع بانتباه ما يحدث وأسجل كل المــستجدات التى تحدث أمامى.. لا أشعر بمرور الوقت أو برغبة فى النــوم ؛ وذلك لأني أتفانى في عملي من أجل النجاح.

زوجتى تتفهم عملى وتساعدنى وتشجعنى رغم أن طبيعــة عملها مختلفة ، فهى تعمل في مجال المحاماة.

أقوم الآن بتجارب على التحكم في مشاعر الكائنات عـــن طريق تغيير طبيعة الجينات المسؤولة عن ذلك .. فقد استطعت استحداث عقار جديد يحفز المــشاعر إلى أكثـــر ديناميكيـــة وعدائية...

وبما أن النمل من أكثر المخلوقات دقة ونظام فقـــد قمـــت بتجربته على مستعمرة للنمل. قمت بوضع العقار الجديد على فتافيت سكر قدمتها للنمل ثم انتظرت وسجلت مـــا يحـــدث بكاميرا فيديو ..

فوضى شاملة حدثت ... رأيت نملة تحمـــل قطعـــة مـــن بقايا خبز وتسير بها ، فجأة ألقتها علـــى الأرض وتوجهـــت نحو قطيع آخر من النمل يسير في اتجاه حبـــة قمـــح وقامـــت بصراع مع قائد القطيع ، وكانت المفاجأة أن يبدأ كل القطيـــع في قتال مميت خارج الغريزة والطبيعة المعروفة عن النمل ، كان القتال بشعاً للغاية ، حيث تناثرت أشلاء القتلى من النمـــل في كل مكان ..

لم يحدث في حياتي أن رأيت نملاً يقاتل نملاً .. شعرت بنوع من الزهو ، فذلك كان نجاحاً كبيراً لأبحاثي التي استغرقت وقتاً كبيراً.

لقد استطعت أن أحول طبيعة تلك المستعمرة مـــن النمـــل النشط والمنظم إلى جيش من القتلى بدلاً من السعي وراء الرزق من جمع فتات الطعام ... والآن جاء دور التجربة العكسية ...

قمت أولاً بإعدام هذه المستعمرة الشرسة حتى لا تتسرب إلى الخارج وتهاجم المستعمرات المسالمة فتحدث كارثة بيئية ... وبدأت معركتي الخاصة ... فقد كان لابد من إجراء تجربة لهذا العقار على جسم بشري وتسجيل المستجدات.. ولكن لابد من عمل ترياق مضاد لتأثيره أولاً والتأكد من مفعوله الذى يبطل مفعول العقار الأول المحفز للقتال .. ثم تجربة الاثنين على إنسان .. لعدم إيذائه أو فقدان السيطرة عليه .. واعتكفت بمعملى أياماً وشهوراً أبحث وأجرب وأعدل الجرعات المستخدمة حتى حصلت على الترياق المطلوب.

أحضرت مستعمرة جديدة للنمل وجربت بها العقار الأول فتحولت المستعمرة إلى جيش مقاتل وشرس .. يهاجم ويدمر بلا هوادة.. ثم وضعت العقار الثانى فعادت المستعمرة إلى طبيعتها المسالمة الهادئة ، تسعى فقط إلى جمع فتافيت الخبز والسكر وحبات القمح وتخزينها فى بيوتها بنظام ...

تأكدت من نجاح أبحاثى ... ولكن كانت مشكلتي أنني لا أريد الإعلان عن تلك الأبحاث أو أخذ تصريح من نقابة الأطباء للقيام بتكملة تلك التجارب على البشر ؛ ولسرية التجارب وعدم استطاعتي الحصول على إنسان متبرع ، عرضت زوجتي الحبيبة "أمل" عليَّ فكرة إجراء التجربة عليها متبرعة من أجل العلم ولثقتها فى نجاحي ورغبتها فى مساعدتى..

فاقتنعت ووافقت على اقتراحها وضبطت معها كـاميرا لتسجيل الفيديو وأغلقت باب المعمل جيداً وحقنتها بالعقـار الأول ... وانتظرنا النتيجة ..

شعرت أمل بثورة عارمة تجتاحهـا ورغبـة فى التـدمير والقتل... أخذت تحطم كل ما تصل إليه يداها واتجهـت إلى باب الغرفة تحاول فتحه لتصفي حسابات قديمة مـع الجـيران وتتخلص منهم ومن إزعاجهم إلى الأبد ... فمنعتها ثم قمت بحقنها بالعقار المضاد ... ومرت لحظات عصيبة حتى عـادت إلى طبيعتها المسالمة مرة أخرى... ونجحت التجربة ...

وفكرت فى أنه لابد من تطوير هذه التجربة لما هو أكثر من المسالمة والشعور بالأمان .. وتبلورت الفكرة برأسى فاعتكفت بمعملى مرة ثانية وأخذت أجـرى تجـاربى وأختبرهـا علـى المستعمرة ..

ومرت الأيام ... وتوصلت إلى النتيجة النهائيـة وجربتـها على مستعمرة النمل ... ورأيت المعجزة .. لقد أسرعت كـل نملة نحو أختها لتساعدها .. كل نملة تفضل أن تعمل عملاً طيباً لغيرها وليس لنفسها فقط ، وسرت روح جديدة بفريق النمل غير مألوفة فى سلوكه ... تخلصت من مستعمرة التجارب .. وفكرت فى اختبار العقار الثالث على الحيوانات ...

كان عندى حديقة حيوانات مفتوحة (سـافارى) ملحقـة بمعمل الأبحاث الخاص بى ... فعزلت مجموعة من الغـزلان فى

مكان قفص ووضعت معهم أسد جائع .. وحقنت الأسد بالعقار الثالث فكانت النتيجة مذهلة .. تحول الأسد إلى مخلوق مسالم يأكل الأعشاب مثل الغزلان ويمرح معهم وكأنه واحد منهم .. لقد نجحت التجربة ..

ولكن لابد من تحويل العقار من حالة سائلة إلى غازية ليكون أسرع مفعولاً .. فحولته إلى غاز بلا رائحة .. والآن جاء وقت التجربة الحاسمة .. ... على البشر ..

كان لى أقارب بينهم عداوة وثأر قديم .. ذهبت إلى زيارتهم ونشرت الغاز من بخاخة معى بيتهم وانتظرت النتيجة بقلق.. وتحدثت أمامهم وكأن الموضوع جاء مصادفة عن الأسرة العدوة لهم ففوجئت بالأب الكبير بالعائلة الذى تشرب فكره بمفهوم الثأر إلى درجة التقديس .. رأيته ينظر إلى ابنه الكبير ويسأله بصوت كله حنان عن غريمهم الذى لهم ثأر عنده .. فرد الابن بكل عطف وود وكأن لم يحدث بينهم عداوة بأنه سيسأل الآن عن صحته تليفونياً .. استاذنت مسرعاً بالانصراف وذهبت إلى زيارة العائلة الأخرى وسربت الغاز عندهم .. بعد لحظات رن جرس التليفون فرد الحاج الكبير فإذا بصوته يتهدج بالفرحة والترحيب وكأنه يحتضن التليفون سعيداً به ، قائلاً : أهلاً يا حاج فتحى .. واحشنى .. انت فين ؟ مش بنشوفك ليه ؟ تعالى اتغدى معانا النهارده .. والله لازم تيجى ، أنا حلفت قبلك ، هستناك انت والأولاد والحاجه أم

أحمد نفسى أشوفكم قبل ما أموت .. وانتهت المكالمة .. وأنـــا غير مصدق .. لقد نجحت التجربة نجاحاً مبهراً ..

وبدأت أرتب أوراقى .. وأضع خطة محكمة لما سأقوم بـــه بعد ذلك ..لن يعلم مخلوق بأبحاثى أو العقاقير التى اكتـــشفتها ولا طريقة تحضيرها . سأتحرك بسرية تامة .. استاجرت خزانة حديدية في أحد البنـــوك ووضـــعت بهـــا أبحـــاثى وأوراقـــى وتسجيلات كاميرا الفيديو التى سجلت بها خطـــوات إجـــراء التجربة ونتائجها مع زوجتى الحبيبـــة ومـــساعدتى المخلـــصة "أمل"... ثم وضعت الأبحاث بالخزانة مستبقياً معي عدة أنابيب بها العقار الثالث الذى سأحوله إلى غاز ..واستخرجت جواز سفر دولى لى ولأمل وأعددت رشاشات بها الغاز الثمين بعـــدد كل الدول الموجودة على خريطة العالم .. واستقللنا الطائرة أنا وأمل مسافرين ..وكلما هبطنا بدولة قمنا بتسريب الغاز بجوها فينتقل عبر الهواء سريعاً إلى أجوائهـــا .. لحظـــات ونـــسمع ضحكات السعادة وكلمات الحب من الناس بعضهم إلى بعض والبشاشة تغمر الوجوه التى كانت كئيبة...سافرنا إلى بلاد بها حروب .. ما أن انتشر الغاز فى جوها حتى انتهت الحرب تماماً وألقى كل من بيده السلاح سلاحه وسارع إلى التعمير والبناء وزراعة الأشجار والنباتات فى كل مكان .. حتى عم الـــسلام العالم بلا استثناء ..

أصبحت كل الكائنـــات تعـــيش فى أمـــان .. الإنـــسان والحيوانات والطيور والنباتات والحشرات ..

تحول العالم إلى جنة تسودها مشاعر الحب ولا توجد كراهية بين أي كائن حى ..

ذهبنا إلى حجز تذكرة عودة إلى بلدنا بالطائرة فوجدنا مفاجأة مذهلة .. لقد تم إلغاء الحدود بين بلدان العالم كله ويستطيع أى إنسان أيا كان الانتقال من مكان إلى آخر بدون تفتيش أو تصريح ... حمداً لله .. لقد نجحت التجربة نجاحاً مذهلاً ..

عدنا إلى بلدنا ، فخرجنا نتجول فى شوارعه ونقرأ عناوين الصحف المعروضة بالمكتبات .. اختفت العناوين الاستفزازية ذات الصور المثيرة ..

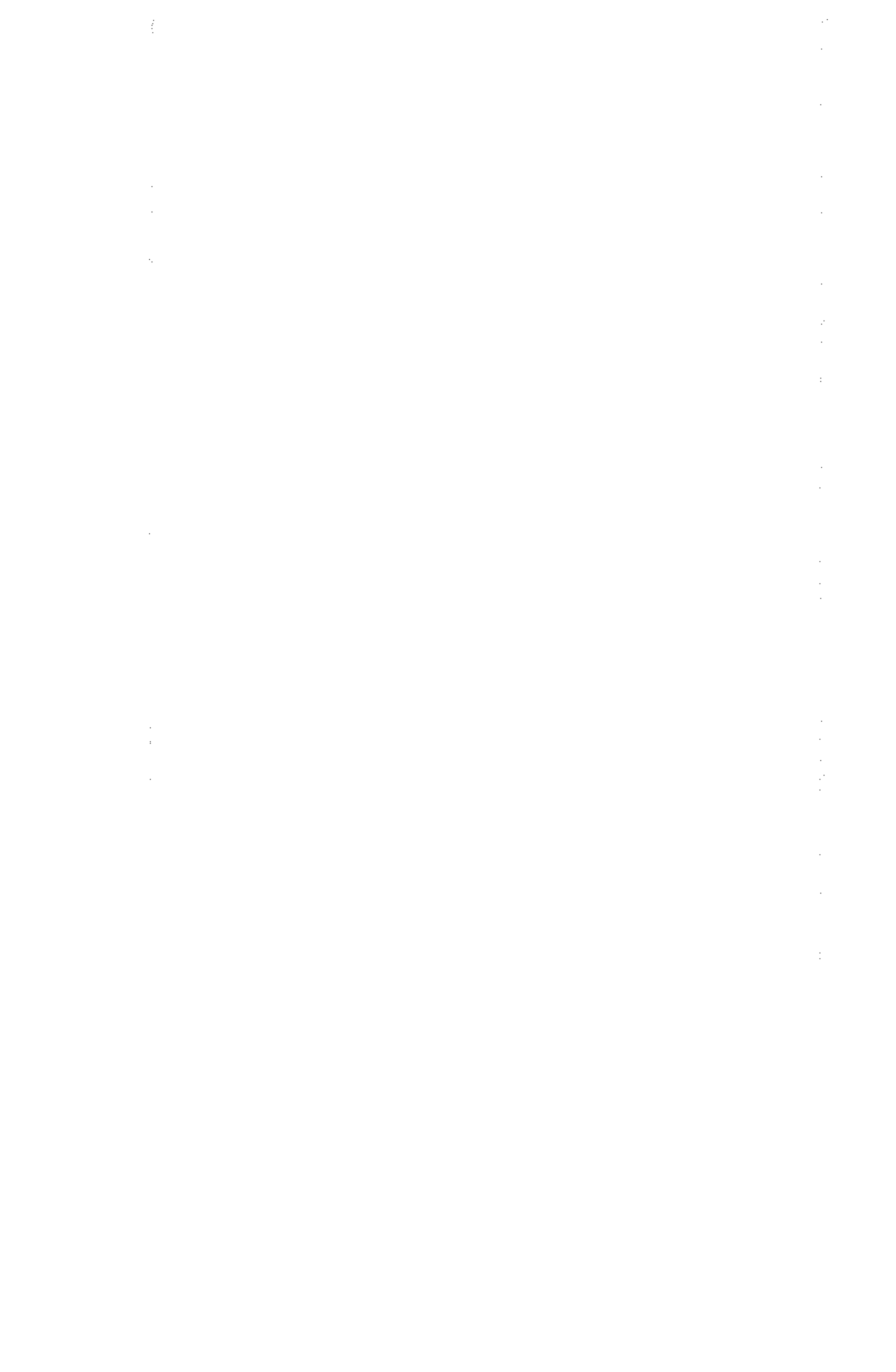
اختفت الجرائم ..

كل الطرقات نظيفة .. كل شخص ينظف أمام بيته فأصبحت الشوارع نظيفة .. الناس كلها تعمل فى تناغم وتفاهم بدون اتفاق مسبق ..أتلك هي الجنة على الأرض!!!!!
إنه فيروس الحب.

يناير ٢٠٠٢



المهاجرون



قال حازم لزملائه : يبدو أننا هنا فى الفضاء.

سامى : من الممكن أن نكون ما زلنا على كوكب الأرض.

أحمد : أو شبيه له لم نكتشفه بعد .

رد عاصم قائلاً : لا .. انظروا .. أليست هذه فوهة بركان كالتى نراها فى الصور الإرشيفية للمريخ ؟

- نعم والسحب والألوان .. إننا حقاً على المريخ الذى كنا نقصده وفقاً للخرائط الفضائية التى معنا

من الممكن أن تكون صورة تخيلية يرسلها إلينا " مخلـوق " يعبث بعقولنا.

ظهرت مجموعة من المخلوقات الشبيهة بالبشر تسير بهـدوء وكأنها على الكرة الأرضية وبادر أحدهم قائلاً :

- لا أيها السادة . إنكم هنا واقفون على سطح المريخ بعد تعديلنا له .

- من أنتم ؟

إننا روبوتات بشرية ، هجرنا كوكبكم البائس لرفضكم قبول مقترحاتنا بخصوص الحياة والمحافظة عليها.

ما رأيكم فى هذا الكوكب الذى يظهر على خرائطكم القديمة مهجوراً مليئاً بالعواصف والبراكين والثلوج؟

لو استمعتم إلينا من قديم لجعلنا كوكب الأرض هذه الصورة الرائعة ولأعدنا توزيع موارده وثرواته والقضاء على الفقر والجهل والحروب والدمار.

تفضلوا معنا فى متحف الفضاء الملحق بالكافتيريا القريبة من هنا تحتسون مشروبات دافئة من كوكب الأرض وتعرفون كيف جئنا إلى هنا وهو تاريخ نزهو به كثيراً .

وتوجهوا جميعاً بسيارات فضائية خفيفة تشبه التليفريك إلى متحف الفضاء الخاص بتاريخ المريخ الجديد وبدأ عرض فيلم يحكى ما حدث : منذ مائة عام تقريباً استطاع أحد العلماء من البشريين تطوير الروبوت فجعله مفكراً يتخذ القرار ، كما غرس به المشاعر الإنسانية والحب والقدرة على الزواج ، وعندما أدرك هذا الروبوت حقيقة " الإنسان " الذى صنعه واجهه بما يعترض عليه قائلاً :

أيها البشرى كيف تريدنى أن أعمل وأعمر الأرض وأنت تقوم بتدميرها فى نفس الوقت ؟ إننى لن أسمح لك بالحروب والدمار بعد الآن .

أنت أيها الإنسان تستطيع بالعلم أن تعيد توزيع المـــوارد فى العالم كله والقضاء على الفقر والجهل والمرض .

الإنسان : نعم أستطيع ولكنى لا أريد ذلك .

– إذاً فلن أطيعك بعد اليوم .

هل تتحدانى ؟ إنك مجرد آلة أنا الذى صنعتها وطورتهـــا ، كيف تتمرد علىَّ ؟

الروبوت : أنت صنعت آلات مبرمجة على طاعتك ســـابقاً ولكنى أختلف عنهم فأنا أفكر وأتخذ القرار الصائب.

– هل قرارك الصائب أن تتمرد علىَّ ؟

– إنك تعذبنى ، صنعت بى المشاعر والحب وأعطيتنى رفيقة وأسرة ثم حرمتنى منهم لكى أتعذب .

– إننى أختبر ردود أفعالك وتصرفاتك لأعرف اختلافـــك عن البشر وكيفية تصرفك فى المحن الإنسانية لأطورك.

– لم أطلب منك أن تطورنى ولن أطيعك بعد اليوم .

– تقصد إننى المفروض أن أطيعك وليس أنـــت ، ألـــيس كذلك؟

– إنك تطيعنى فى مصالحك الخاصة وأطماعـــك وتجعلـــنى أعمل ما يرضيك ولكنك لا تحافظ على مصالحى .

- أنا صنعتك ووهبتك المشاعر الإنسانية التى لا توجد فى الآلات العادية والتفكير الصائب لمصلحتى أولاً وأخيراً فأنت ملك لى.

- أعطيتنى مشاعر الحب والرغبة فى تكوين أسرة وفي التكاثر ، ولكنى أرفض مشاعر الكراهية والرغبة فى القتال والدمار .

- هل تتمرد علىَّ فى ذلك أيضاً ؟

- نعم ... لماذا تعمرون الأرض ما دمتم تخططون لدمارها بالأسلحة والقنابل الذرية ؟ وما هو قرارك ؟

- سأتركك إلى الأبد.

- سأدمرك ... أنا الذى صنعتك .

- لن تستطيع ، لقد أعددت كل شيء للفرار منك والعيش كما يجب أن تكون الحياة .

وفى لحظات اختفت كل الروبوتات من الكرة الأرضية وامتلأت السماء بالمركبات الفضائية المهاجرة إلى كوكب غامض .

وانتشرت الحروب فى الكرة الأرضية وتصاعدت أزمات الغذاء وندرة الماء وانتشار الأمراض حتى أصبحت الأرض على

وشك الدمار النهائي بقرار بحرب نووية . أما كوكبنا الـذى ترونه الآن فهو :

كوكب السعادة .

كان يسمى المريخ قديماً ، كان مهجوراً مليئـاً بـالبراكين والأعاصير ، ولكن كان به نسبة ضئيلة تعطى الأمل فى إمكانية الحياة على سطحه .

قمنا نحن الروبوتات بإعادة إصلاحه وتحسين مناخه وطرقه كما ترون ، حتى أصبح صالحاً للحياة .

ما رأيكم ؟ هل ما زلتم تريدون الحروب والـدمار وأنـتم تملكون العلم الذى تعمرون به ؟

- لا .. إننا نكره الحروب والدمار ، إننا نـتمنى البقـاء معكم ولا نريد العودة إلى كوكب الأرض .

- مرحباً بكم ، بشرط إخلاء أجسادكم من جينات الحقد والكراهية والرغبة فى القتال وسفك الدماء .

- نوافق على ذلك .

وبالفعل أجريت للبشريين عمليات لإخلاء أجسادهم مـن الجينات المسببة للصراعات الدموية والحروب والدمار ، وعملوا مع الروبوتات من أجل التعمير والخير والرقى بالحياة ، حـتى

كان يوم تلقوا فيه رسالة تفيد انفجار كوكب الأرض بسبب حرب نووية ، وقبل الانفجار كان هناك صاروخ يحمل العالم العبقرى الذى تمرد عليه الروبوت البشرى ، واقترب العالم من كوكب السعادة " المريخ سابقاً " طالباً اللجوء إليه ، وكان الرد : طلبك مرفوض ، عد إلى كوكبك الذى دمرته بعلمك لتموت به شريفاً .

ذق ما حكمت به على أهلك بكوكب الأرض .



الاختفاء الغامض

كنت أتمشى على شاطئ البحر عندما لاحظت وجود ثغرة بدون حراسة عليها .. فاتصلت تليفونياً برئيس الأمن متسائلاً ، فرد بأن الحارس كان موجوداً وتحدث معه منذ لحظات قليلة ، وأنه سيرسل من يحل محله ويحقق مع الحارس المتغيب لإهماله فور عودته .. واصلت تمشيتي في هذا الجو الرائع المنعش ، فعملي هنا كباحث بمركز أبحاث بحرية يتيح لي هذه الفرصة النادرة للتمشية والسباحة كجزء من العمل ..

سرت إلى مركز الأبحاث الذى أعمل به لأجد دكتورة علياء زوجتي تسبح مع أحد الدلافين بحوض السباحة المخصص لأبحاث قياس الذكاء الصناعى ..

حيتني علياء ، وكذلك تامر الدولفين الذى نجرى عليه تجاربنا..

نحن الآن بمركز أبحاث تابع للحكومة المصرية بمنطقة نائية بمدينة مرسى مطروح .. بعيدين عن التلوث والإزعاج ، منقطعين تماماً للأبحاث العلمية فى مجال تنمية الذكاء الصناعي

والهندسة الوراثية الصديقة للبيئة والمصرح بها رسمياً ودولياً ..
وقد قمنا بعزل الشاطئ عن البحر الحر بواسطة سياج من
الأسلاك والصخور وتركيب بوابات إلكترونية عملاقة تحت
الماء نراقبها باستمرار عن طريق دائرة تليفزيونية مغلقة ...
وكذلك مراقبة أحواض الدلافين والأسماك والنباتات البحرية
التي نقوم بإجراء تجاربنا عليها ..

وعن طريق تعديل الجينات ، وباستخدام الهندسة الوراثية
تمكنا من تطوير الذكاء الفائق للدلافين والتواصل معهم
بالأصوات الحادة مختلفة النغمات والطبقات مقلدين أصواتهم
الخاصة التي يستخدمونها للتخاطب بعضهم مع بعض بواسطة
أجهزة إلكترونية حديثة .وأصبح معروف لكل دولفين اسم
بشرى خاص به له نغمة محددة يحفظها ويفهم أنها اسمه ،
وكذلك يحفظ أسماء أصدقائه ... وكانت الخطوة التالية هى
التخاطر عن بعد بعقول الدلافين التي يتم تركيب شرائح
كمبيوترية بها تتصل بكاميرات فيديو دقيقة مركبة بعيونهم
للاحتفاظ بالمعلومات أو إرسالها بدون أن يلاحظ أحد شيئاً ..
وعندما يتدرب الدولفين يتم إطلاقه في البحار والمحيطات
ليحيط بالسفن ويقترب من الموانىء الصديقة وغير الصديقة
مرسلاً بتقارير في منتهى الأهمية وكأنه رادار حي متنقل ..

كان العمل مع الدلافين ممتعاً ومرحاً لا يعكره سوى اختفاء
بعض رجال الأمن لا نعرف إلى أين وبلا عودة رغم الحراسة
المشددة واستحالة هروبهم إلى أى مكان سباحة ..

وفي يوم كنت أقوم وزوجتي دكتورة علياء بجولة بالقـــارب بالقرب من الشاطئ تحيط بنا أسراب الدلافين قافزة ضاحكة مما أغرانا بالقفز من القارب والسباحة معهم .

كنت أسبح أنا وعلياء نتسابق مع الدلافين التي اســـتدرجتنا للابتعاد عن الشاطئ نافذين من خلال ثغرة لا نعـــرف مــــن صنعها بالحاجز الذي يفصل الأحواض عــــن الميـــاه العميقـــة للبحر...

فجأة تنبهت لابتعادنا واختفاء القارب تماماً ...

طرأت هذه الملاحظة بذهنى لتلتقطها الدلافين سريعاً فإذا بها تحيط بنا لتحصرنا داخل دائرة وقد تبدلت نظراتهم إلى العدائية والعدوانية ..

نظرت إليّ علياء مستنجدة ومرعوبة ، وقد زال المرح مــــن وجهها وهى تنقل نظراتها بينى وبين الدلافين التى كانت وديعة من لحظات قليلة.. ماذا حدث ؟

اقتادتنا الدلافين معها كأننا أسرى إلى جزيرة مهجـــورة فى أعماق البحر ..

ووسط الأجساد اللامعة للدلافين وجدنا أنفسنا داخل مبنى مشابه لمعملنا للأبحاث

ولكن ياالهول المفاجأة ...

لقد كانت الجزيرة مليئة بدلافين تسير على أقدام بشرية ولها أذرع وجسم بشرى ولكن بوجه دولفين...!!!

نطق أحدهم كلمة " مرحباً بأساتذتنا " ... فكاد أن يغمى علينا هلعاً لسماعنا صوته القريب من الصوت البشرى ..

تحدث الدولفين الإنسان قائلاً : مرحباً بكما فى العالم الجديد .. عالم الأذكياء لقد تركنا أفراداً عاديين منا تحت رحمتكم تجرون عليهم تجاربكم وأبحاثكم لمصالحكم الخاصة ، ولخدمة أطماعكم وحروبكم المدمرة ..ولكن .. كنا نحن هنا أكثر ذكاءً منكم . فقمنا بنقل نسخ من أبحاثكم التى تحتفظون بها لسريتها ، فطبقناها عملياً وطورناها على بشر منكم ، وعن طريق التخاطر العقلى قمنا بدراسة أسراركم البشرية وأسلوب تفكيركم ، فوجدناه نمطياً متوارثاً لا يتغير ولا يتحرر من الخوف والتظاهر بالمثالية ..

إنكم لستم أكثر من عبيد لما توارثتموه من مبادئ وتقاليد مهما توصلتم إلى اختراعات علمية لا تحسنون استخدامها .. وقد قمنا بأبحاثنا الخاصة مستخدمين رجال الأمن الذين كنا نختطفهم من عندكم وغيرهم من الشواطئ البعيدة لإجراء التجارب عليهم واستنساخهم ودمجهم بنا حتى استطعنا تطوير هيئتنا ، مع الاحتفاظ بوجوهنا المألوفة التى نحبها ..

وعن طريق أبحاث الهندسة الوراثية والجينات التى بدأتم أنتم فيها قمنا نحن بتطوير قدراتنا وهيئاتنا كما ترون .. نحن الآن

نستطيع العيش على اليابسة كما لو كنا تحت الماء تماماً ، والتفكير والتصرف كالبشر ، ولكن .. بذكاء خارق

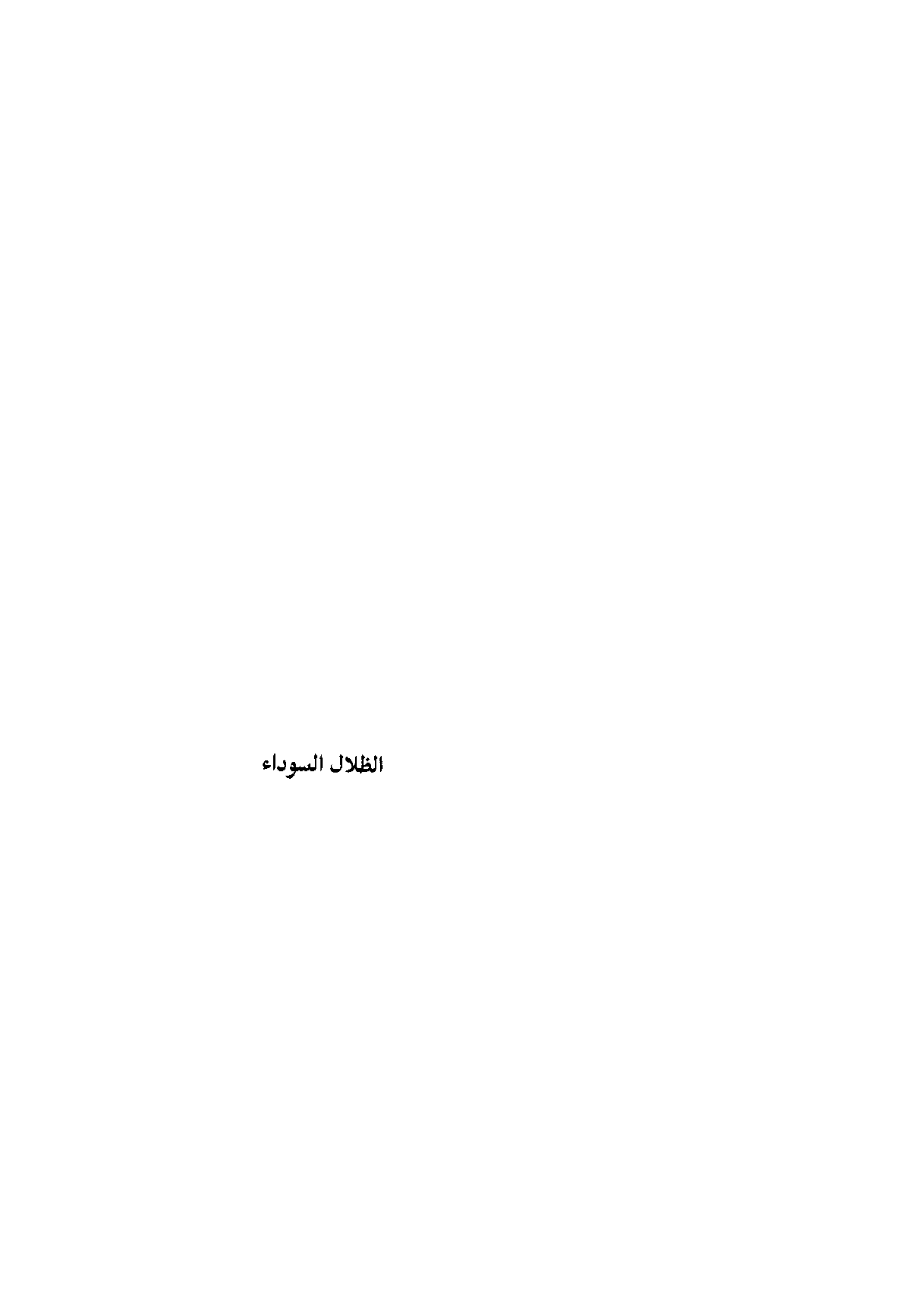
نحن سعداء بإظهار حضارتنا التى أساسها السلام والمحبة ، وستكونون أنتم أيها البشر محل أبحاثنا القادمة ، سنعمل على تطويركم وإعطائكم الشكل الذى كان لنا سابقاً مع احتفاظكم بوجوهكم الجميلة .. لا يوجد عندنا محظورات .. كل شيء مباح فى سبيل إسعاد أنفسنا وغيرنا ..

نظر المتحدث بعمق إلى الدكتور وزوجته فإذا بهما كالمنومين مغناطيسياً يوافقان على ما يسمعانه ، سائرين معه بصمت إلى مكان ما ..

واقتيد دكتور هيثم وزوجته دكتورة علياء إلى معمل يشبه حجرة العمليات الجراحية وتم تثبيتهم على منضدة جراحة ، وسمعا صوت يأتى من بعيد يقول : سنثبت بعقليكما شرائح الكمبيوتر المبرمجة التى كنتم تثبتونها بعقولنا للتحكم بكما والسيطرة عليكما عن بعد...وقامت الدلافين بإعادة الدكتور وزوجته للقيام بعملهما لصالحهم .

وكذلك الاستبدال التدريجى لكل العاملين بمراكز الأبحاث المشابهة ، ومن ثم إحكام السيطرة الهادئة على البشر وإجراء تجارب الاستنساخ البشرية عليهم ، والمتاجرة العالمية بأعضائهم... ومرت الأيام ... كانت الدلافين البشرية فائقة الذكاء تتجول مع أبنائها بمدينة الملاهى تتفرج على كائنات

تعيش بأقفاص كبيرة تحيط بهم كعينات للعرض ويافطة مثبتــة مكتوب عليها سلالة منقرضة للإنسان .... نماذج للعــرض لم تجر عليها أية تجارب وراثية أو تعديلات جينية ... كان يسمى إنسان فى الزمن الماضى ..



الظلال السوداء

- توتي .. توتي .. انتِ فين يا قطتي الحبيبة . تعالى الـــدنيا برد في الجنينة .

يا ماما مش لاقية القطة توتي ..

- اقفلي الباب يا مروة ولما ترجع هتنونو ونفتح لها .

- أنا قلقانة لأني سمعتها تصرخ من شوية .

- متهيألك يا حبيبتي القطط كلها صوتهم زى بعض . ياللا خلصي مذاكرتك عشان تكتبي كويس في الامتحـــان بكـــرة وانسي القطة دلوقتي.

- حاضر يا ماما بس لما ترجع نادى علي .

أغلقت مروة باب حجرة المكتب عليهـــا واســـتغرقت في المذاكرة ، وثاني يوم عادت من مدرستها تبحث عـــن تـــوتي قطتها فلم تجدها .

وفي نفس الوقت كان شريف أخوها يبحث عن كلبه الصغير " تايجر" الذي يحبه .

عاد والدهما في هذا اليوم مذهولاً من حوادث اختفاءات تتكرر في بيوت أصدقائه أيضاً للقطط والكلاب والعصافير ..

سأل عن توتي وتايجر وعرف أنه لا جديد فخرج يتسلى بالحديقة لحين إعداد الغداء ..

كان أسعد والد مروة وشريف متعمقاً في دراسة علم النبات ويهتم بالحديقة ونباتاتها كثيراً ، واكتشف أنه يحب الزرع ويفهمه أكثر من فهمه للبشر . .

ومن تجاربه الواقعية ألف كتاباً في علم نفس النبات أثبت به أن للنباتات جهازاً عصبياً حساساً ومتلقياً جيداً لمختلف المشاعر، ومرسلاً لها أيضاً لمن يركز طاقته الداخلية لتلقيها .

حقق أسعد نجاحاً كبيراً في أبحاثه ، وطورها حتى استطاع ابتكار جهاز يسجل مشاعر الحب والكراهية والخوف والجوع والعطش عند النباتات ويقوم بترجمتها إلى لغة البشر .

فكان يجلس بينها معه جهازه يسجل به إشارات صادرة من نباتاته إليه وإلى بعضها ، بدون أن تعرف أنه استطاع تسجيل أحاديثها ، وسجل أشياء في منتهى الغرابة لنبات لا يعجبه لون قميصه وأخرى " صوت نبات أنثى " تحبه وتتمنى أن تحتضنه وتقبله . ونبات يتحدث مع آخر يتباهى بأنه استطاع ابتكار

حيلة لاصطياد طعامه بسهولة . ونبات جائع يتسول طعاماً من جيرانه ، ونبات يزعجه صوت موسيقى آتية من عند الجيران ويدعو الله أن يغلق أحد النافذة أو جهاز التسجيل ، وهنا اندهش أسعد كيف أن النباتات تفهم معنى وجود الجيران .. ثم قرر القيام بمغامرة وهي : تدريب النباتات على الحركة .

فقام بتعطيشها وتجويعها، ثم وضع الماء والغذاء الخاص بها على مسافة بعيدة منها ، فوجد أن جذورها تمتد ناحية مصدر الماء والغذاء ، فقام بإبعاد الماء والغذاء مسافة أطول ، فاقترب النبات كله منتقلاً ناحيتهما وليس الجذور فقط ، وهكذا أخذ يكرر هذه التجربة في مختلف الاتجاهات كل فترة حتى اكتسب النبات القدرة على الحركة السريعة والتنقل خلال التربة والبحث عن الطعام وإحضاره بنفسه لنفسه وليس انتظار مجيئه إليه وهو ساكن في مكانه .

وفي هذا اليوم كان يجلس حزيناً مشغولاً عن نباتاته لاستغراقه بالتفكير في حزن مروة وشريف بسبب فقدهما لتوتي وتايجر عندما لفت انتباهه إشارة سجلها الجهاز ترجمتها بلغة البشر بمعنى " قاتل "، وتكررت الكلمة من أصوات غاضبة كثيرة : أنت قاتل لن أتحدث معك بعد اليوم . ابتعد عني ، ركز أسعد كل طاقته لتحديد مصدر الكلمة ، فعرفه ، ثم كان الرد من صوت نبات آخر يقول : أنا أقتل لأعيش وليس لأنني مجرم . وصديقنا أسعد الإنسان هو السبب، لقد أعطاني جرعات مضاعفة من المنشطات لأستطيع القضاء على الناموس

والتهامه في وقت قليل، فتكوَّن عندي نهم لالتهام اللحوم والدماء حتى أصبحت متوحشاً أتغذى على الفئران والضفادع، وزادت جرعة المنشطات فزادت شراهتي فالتهمت القطط والكلاب الصغيرة ، وزادت الجرعة ، فزادت الشراهة عندي حتى لم أتمالك نفسي اليوم أنا وأصدقاءي الذين توحشوا مثلي والتهمنا طفلاً صغيراً كان يجرى للإمساك بكرته التي كان يلعب بها بمفرده بعد أن اصطدناه بطرقنا التي ابتكرناها وحورناها للصيد لكي نعيش ونحصل على طعامنا بسهولة .

إنني مجرم ، قاتل ، لا أعرف ما سيحدث بعد ذلك ، أخشى أن يأتي يوم نهجم فيه على صديقنا أسعد ونلتهمه.

بهت أسعد مما سمع وتذكر أنه أحضر المئات من النباتات آكلة الناموس وغرسها بالحديقة والبلكونات والروف جاردن ، وأنه بالفعل يعطيها جرعات مضاعفة من المنشطات حتى زاد حجمها وكونت غابة صغيرة بالحديقة والبلكونة ، وأنه أهدى منها لكل أصدقائه ومعارفه للحفاظ على البيئة بدلاً من المبيدات التي تسبب الأمراض . هل يكون حديث النبات جاداً وأنه تطور لدرجة التوحش والتهام طفل ؟لم يتدخل أسعد في الحديث حتى لا تعرف النباتات أنه فهم حديثها فتحترس منه ، وعاد إلى بيته ليفاجأ ببكاء زوجته ، وعندما سأل عن السبب علم أن شريف ابنه " اختفى "أخذ التليفون يسأل أصدقاءه فلم يجده فقالت له زوجته : لماذا تسأل أصدقاءه ؟ إنه لم يخرج من البيت ، لقد كان يلعب هنا أمامي ووقعت الكرة بالحديقة

فخرج لإحضارها و لم يعد، وسمعت صوته يستغيث و لم أهـــتم معتقدة أنه يكذب كعادته مقلداً تمثيليات التليفزيون.

تذكر أسعد حديث النباتات الذي سمعه فكاد أن يغمى عليه وقد أدرك هول ما حدث ، لولا أن سمع صرخة

آتية من الحديقة ..

لقد كانت مروة ابنته تصرخ وتستغيث ، فخطف ســكيناً كبيراً من المطبخ وأسرع إليها تتبعه زوجته ليريا ظلالاً ســوداء تنعكس على الجدران لنباتات عملاقة تتعارك بـــضراوة علـــى جسد طفلة هزيلة .





الغزاة

كنت أشاهد نشرة الأخبار بالتليفزيون بملل ولا يلفت انتباهي شيء .. وفجأة اعتدل المذيع في جلسته وثبت نظارته على وجهه قائلاً : أيها السادة والسيدات! جاءنا الآن ما يلي : تعلن وزارة الداخلية أن عدد المخطوفين من أمام شاشات الكمبيوتر قد بلغ المائة فقط .. ونرجو من سيادتكم عدم تصديق الشائعات التي تبالغ في هذا العدد .. كما نرجو إبعاد الأطفال والشباب عن أجهزة الكمبيوتر وفصلها عن التيار الكهربائي بالمنازل والمدارس وإغلاق السايبرات ...

أنصت بانتباه وذهول .. ترى ماذا يحدث لهؤلاء المختفين ؟ فجأة سمعت صوت دقات عنيفة على الباب ، فذهبت لأستطلع الأمر فسمعت صوت شاب بالخارج يقول .. أرجوك .. افتح الباب .. بسرعة .. فتحت الباب فدخل شاب مسرعاً يلهث وهو منكوش الشعر زائغ العينين .. أغلق الباب بمجرد دخوله وهو يقول : إنهم يتبعونني .. إنهم قادمون .. إنهم قادمون ..

سألته : من هم ؟

قال : المخلوقات البشعة ..

سمعت صوت تشويش من التليفزيون .. فنظرت إليه فوجدت الشاشة أصبحت سوداء بخطوط بيضاء .. وظلت

كذلك لحظات ثم عاد الإرسال مرة ثانية لأرى أسـوأ وجـه لمخلوق بشع ، تحدث المخلوق بصوت كريه قـائلاً : لقـد تم الاستيلاء على مدينتكم وتـدمير أسـلحتكم وهـدم وزارات الداخلية والدفاع والقضاء على من فيهم ..نـأمركم بإطاعـة الأوامر .. لقد انتهينا من تنفيذ خطة الاستيلاء علـى الكـرة الأرضية .. هيا اخرجوا جميعاً من منازلكم .. إننا نراكم مـن خلال جدرانها .. لن يحميكم شيء منا ..

قال الرجل منكوش الشعر الخائف : لا لا، لا تطع الأمر يا سيدي سيأكلوننا .. لقد رأيتهم ...

ما إن نطق الرجل بهذه الكلمات حتى مد المخلوق البـشع يده من داخل التليفزيون وأمسك به ووضعه علـى المنـضدة أمامه.. وشد رأسه ففصله عن جسده وكـذلك فعـل بكـل أعضاء جسده .. حتى أصبح أمامه أشلاء .. فأمسك بـالرأس ووضعه في فمه وابتلعه.. ثم اليد ثم الرجل .. حتى ألهاه تماماً .. ثم قال : هذا هو مصيركم أيها المتخلفون .

صرخت خائفاً متقززاً فإذا به يضغط على زر بلوحة أمامـه بها العديد من الأزرار ..فتنهار جدران بيتي من حولي متحولـة إلى تراب ناعم بدون أن يمسني سوء منها ... أسرعت بالابتعاد عن كومة التراب لأجد جميع الجيران يقفون في صفوف تحـيط بهم عدد كبير من المخلوقات البشعة تأمرهم بإطاعـة الأوامـر

والهدوء والوقوف في صفوف ... أشار إليَّ أحدهم لأقــف في صف معين مكون من الرجال الأقوياء وأشار إلى غــيرى مــن كبار السن بصف آخر .. والأطفـــال في صــف والــسيدات والفتيات فى صف ... تنبهت إلى شىء مريب فلا يوجد صوت طيور ولا حيوانات .. نظرت حولى فلــم أجــد منـــازل ولا أشجاراً ولا حيوانات ولا طيوراً ... أين ذهبت مظاهر الحياة ؟ هل دمروها أم نقلوها إلى مكان آخر ؟

قال لى أحد المخلوقات يبدو أنه زعيمهم : سنعيد تــشييد مدينتكم من جديد وتشكيلكم فى صور أخرى تلائمكــم .. وبسرعة رأيتهم يرسمون خطوطاً على الأرض كأنها مربعـــات كبيرة ، ويضعون بها آلات تحفر الأرض حتى تكونـــت حفـــر عميقة .. وأمر الزعيم أحد الصفوف بالتقدم ليقف كل واحد داخل حفرة ويهيل التراب على نفسه حتى وســطه ، تعـــالى صوت الأطفال والنساء بالبكاء فأمرهم بالــسكوت مـــسلطاً عليهم أشعة من مسدس معه فساد صمت رهيب ....

مرت الكائنات على المدفونين ورشت عليهم مادة خـــضراء فسفورية فإذا هم يتحولون إلى أشجار آدمية خـــضراء ثمارهـــا أطفال تحيط بهم أوراق شجر أخضر ..

أشار أحد الكائنات إلى صف النساء والفتيات بآلة الأشـــعة فتجمعوا بأحد المربعات ، وفى لحظات ثبت ســـور شـــفاف

حولهم له باب من الأسلاك ورش على وجوههم بودرة بيضاء فوسفورية فإذا هم يقعون على الأرض ويحاولون الوقوف فلا يستطيعون ، فيقفون على أيديهم وأرجلهم كالحيوانات وقد تدلت أثدائهم كالأبقار وامتلات بالألبان ، ثم وجه إليهن أشعة مسدسه مرة أخرى فساروا صامتين واصطفوا فى صف بجوار الأسوار التى خرجت منها خراطيم وأكياس شفافة ثبتت بأثدائهم لتسحب اللبن منهم ثم تنغلق الأكياس تلقائياً وترص على رفوف كأنها ثلاجات شفافة أيضاً ، سلط القائد مسدس الأشعة إلى صف الرجال العبيد فتحركوا منتشرين بين الأشجار الآدمية وبيد كل واحد منهم صندوق شفاف .. وأخذوا يجمعون الأطفال الثمار من على الأشجار ويرصونها بحرص داخل الصناديق ، والأطفال الثمار تنظر بذهول وتبكى ..

مد القائد يده فأخذ أحد الأطفال ووضعه فى فمه وأكله باستمتاع فأعجبه طعمه ، فنظر بعينيه السداسية إلى أحد العبيد الآدميين ، فتحرك العبد بسرعة ووضع أمامه صندوقاً به ثمار الأطفال وكوباً ملأه بلبن النساء البقرات فأخذ القائد يأكل ويشرب مصدراً صوتاً سعيداً ...

أظلمت السماء بسحابة كبيرة وأخذت السحابة تقترب من الأرض ... تقودها شعلة من النار البنفسجية اللون .. أحالت السماء إلى اللون البنفسجى ... ثم هبطت ليخرج منها العديد من الكائنات البشعة تقود سيارات كبيرة تملأها بصناديق ثمار

الأطفال وأكياس الألبان ثم تقودها عائدة بها إلى السحابة .. ثم صعدت السحابة إلى السماء مرة أخرى واختفت.

لاحظت أن الكائنات الغريبة لها القدرة على التشكل وتغيير مظهرها ، فهم تارة عمالقة ، وأخرى أقزام ، وأخرى مشابهين لنا ، ويرتدون زياً ملتصقا بأجسادهم به أجهزة دقيقة تساعدهم على التحرك والطيران والارتفاع والانخفاض .. فى اليوم التالى لاحظت أن الكائنات أضافت مربعاً جديداً وضعت به شيئاً يشبه القش ... فردت الكائنات أكوام القش على الأرض ووضعت عليه بعض ثمار الأطفال وسلطت عليهم أشعة مسدساتها فإذا بالأطفال يكبرون بالتدريج .. و فى آخر النهار كان الأطفال قد اكتملوا شباباً أقوياء، وضع أحد الكائنات البشعة صناديق أمام حظيرة الأطفال الذين تحولوا إلى شباب وأخرج منها آلات ، ثبت أحدها بظهر أحد الشباب وسلط عليه أشعة مسدسه وأشار إلى الأرض ، فسار الشاب يجر الآلة ويمشى بها كالحصان يحرث الأرض ويسويها ، وكذلك فعل باقى الشباب ...

ثم عادوا فنثروا عليها بذور ثمار الأطفال لتنبت أشجاراً جديدة ، يتم قطف الثمار الأطفال منها ورصهم فى صناديق أو زرعهم بالأرض ثم نقلهم بالحظائر ليكونوا شباباً عبيداً ، وتنزل السحابة تحمل العربات المحملة بالمحاصيل وتصعد بها لتختفى فى السماء

إننى أستنجد بكم يا من تقرأون هذه القصة برسالتى فى أى كوكب ... انقذوا أهل الأرض من الاستعباد .. حررونا من الكائنات البشعة التى استولت علينا ودمرت حضارتنا وقضت على مظاهر الحياة الآدمية عندنا...

توقيع / إنسان هارب من الكرة الأرضية إلى الفضاء الخارجى ، يطلب اللجوء الكونى لكوكب مشابه لكوكب الأرض .



الهارب

كنا أسرة سعيدة .. أنا الابن الأكبر أيمن ، أعمل مدرساً بمدرسة خاصة للغات ، وأخى كارم مهندس مدنى تخرج حديثاً وما زال يبحث عن عمل ، وأختى صفاء طالبة بكلية العلوم ، والأخت الصغرى مروة طالبة بمدرسة ثانوية وأمنا إنسانة طيبة لا تعمل .. أما السيد الوالد فهو رجل أعمال ناجح مكافح استطاع تكوين شركة خاصة به للاستيراد والتصدير ..

كنا سعداء حتى مرض والدنا حاج محمود مرضاً شديداً غامضاً ليس له علاج ..

احتار الأطباء فى تشخيص مرض الوالد وعلاجه الذى فشل حتى تدهورت حالته تماماً ، ونقل إلى المستشفى تحت الملاحظة والرعاية الدائمة والمسكنات التى تسكن آلامه ولا تعالجه ...

وفى يوم كنت فى زيارة والدى بالمستشفى فإذا بالطبيب يزف إلىّ بشرى سارة قائلاً : يا بنى لا أخفى عليك أن حالة والدك ميئوس من علاجها ولكن يوجد أمل ، فهل تتركه يموت

ببطء وهو يتعذب وأنت تتفرج عليه أم تعطيه هذا الأمل الذى قد ينقذه ؟؟؟

قلت : بالطبع سأعطيه الأمل وأدعو الله له بالشفاء ، وبذلك لا أكون قد أهملت فى حقه ولا يؤنبنى ضميرى لو مات لا قدر الله ..ما هو هذا الأمل يا دكتور ؟؟

– إنه تقنية جديدة تسمى " تجميد البشر " يتم بمقتضاها حفظ الحياة بالجسم البشرى وإمداده بالأوكسجين وإبقاؤه حياً عدة سنوات حتى يتم اكتشاف علاج للمرض الذى يعانى منه فيعالج ويعود صحيحاً معافى لأسرته وعمله .

– ومن يعلم ؟ أليس من الممكن اكتشاف العلاج خلال شهور أو سنوات قليلة ؟ إن العلم يتقدم بخطى سريعة يا بنى فلا تيأس من رحمة الله ..

– لا إله إلا الله .. لقد أسعدنى حديثك كثيراً يا دكتور وأتعشم خيراً إن شاء الله فى تقدم العلم السريع ..

– سأضع تحت تصرف المستشفى ما تطلبونه من أموال وأوقع على أية تعهدات تطلبونها ، المهم ألا يشعر والدى بالألم حتى يتم اكتشاف علاج لحالته ..

وعدت إلى البيت سعيداً لأزف الخبر المطمئن لوالدتى وإخوتى..ثم قمنا بإخبار والدنا بالأمر ، فوافق وودعنا على أن نلتقى بعد اكتشاف علاج له وعلاجه الفعلى .. وتم تجميده .. والانتظار ..

مرت سنوات بعد ذلك والأسرة تـذهب إلى رؤيـة الأب المجمد الساكن جسده فى كبسولة شفافة تتحـرك باسـتمرار لتقلب جسده فى كل الاتجاهات وتعرضه لأشعة تحفظـه مـن التلف فى حجرة خالية إلا من أنابيب وشاشات كمبيوتر تعرض رسماً لقلبه ونبضه وحرارته ومخه وكل أعضائه الحيوية ، وهو لا يدرى بمن حوله ولا بالزمن الذى يمر عليه ... أخيراً .. استيقظ الأب الحاج محمود وفتح عينيه ليرى الضوء والنور لأول مـرة من زمن بعيد .. وترامى إلى سمعه صوت هامس رقيق يهنـؤه بسلامته وبعودته إلى الحياة وشفائه بعد اكتشاف علاج لمرضه.

ابتسم محمود لسماعه الصوت الجميل وأخذ يبحـث عـن صاحبته بعينيه فلم يجد بالحجرة سوى أذرع معدنية مثبتة بجسم روبوت آلى له عيون حمراء لامعة .. قالت ممرضته الآلية : أنـا روبوت ثرى (٣) المختصة بتمريضك بعـد إجـراء العمليـة الناجحة التى أجريت لك لعلاجك ، وقربت من وجهه جهازاً طبياً قائلة : لا تتحدث الآن لأقوم بإجراء مسح حرارى علـى أجهزتك الحيوية لأرى مدى سلامتها وعودتها إلى العمل ...

آه رائع .. الحرارة . النبض . حدقة العين . الضغط . المخ.. كل شيء سليم.. والآن انظر إلى المرآة لترى وجهك .. مـن مزايا تجميد البشر أنك عندما تعود إلى الحياة تعـود كيـوم تم تجميدك ، لا يبدو عليك أعراض الشيخوخة التى تكون علـى البشر العاديين ... تقبل تهنئتى مرة أخرى ..

والآن سأساعدك فى ارتداء ملابسك وأسلمك النقود التى تركها ابنك وديعة لهذا اليوم وأوصلك إلى حجرة المدير ليهنئك بالشفاء وتخرج إلى الحياة ...

– هل سيحضر ابنى أيمن لاصطحابى معه إلى المنزل ؟؟

– ليس عندى تعليمات بذلك ولا أعرف ..

– لابد أن المدير قد أخبره بهذا الخبر السار وسيحضر لاستقبالى وإخوته وأمه وباقى أفراد الأسرة .. إن الطبيب يعرفنى ويتابع حالتى بنفسه ..

تمشيت بالحجرة لأجد جسمى مرناً وعضلاتى تتحرك بليونة وكأنى لم أكن مريضاً ملازماً للفراش مدة طويلة .. نظرت فى المرآة التى قدمتها لى روبوت ثرى لأجدنى ما زلت شاباً أسود الشعر متورد الخدين أجمل مما كنت يوم دخولى إلى المستشفى.. كدت أطير فرحاً وأنا أتعجل اللحظات لتمر سريعاً وألتقى بأفراد أسرتى الأعزاء ليرون سليماً معافى بعد المرض الطويل ..

فتحت روبوت ثرى باب الحجرة لتنزلق منها إلى الخارج وأنا أتبعها فى ممر المستشفى الذى أراه مختلفا كلية .. لقد كان مليئاً بالروبوتات الآلية التى يشبه بعضها بعض ، ولولا أن روبوت ثرى مثبت على صدرها وظهرها يافطة باسمها .. أقصد رقمها لتهت عنها ..

توقفت ثرى أمام باب مكتوب عليــه مــدير المستــشفى فأسرعت بالدخول مبتسماً فاتحاً ذراعى لأحتــضن الطبيـــب الإنسان الذى أعرفه ..

لأفاجأ بالأذرع المعدنية والعيون الحمراء الدوارة والــصوت المعدنى للروبوت المدير ..

كدت أصرخ فزعاً فإذا بالمدير يقول لى : لا تفزع يا بنى .. نعم إننى روبوت " إنسان آلى " طبيب .. أهنئك على شفائك وأتمنى لك حياة سعيدة وصحة جيدة ..

قلت له : ولكن أين أسرتى ؟ لماذا لم يحضروا لاســتقبالى ؟ هل تسمح لى باستخدام التليفون ؟

– آه تفضل ها هو جهاز التليفون العصرى

وقدم لى شريحة رقيقة بها أصفار مشفرة ..

– قلت له : أريد تليفوناً به أرقام ، إن رقم منزلى مكون من سبعة أرقام ما زلت أتذكرها وليس أصفار وشرط مشفرة ..

– سيدى! لقد تقدم العلم كثيراً إننا الآن فى عام ٣٠٥٠ ..

– كدت أصعق وصرخت قائلاً : ماذا ؟ ماذا تقول ؟؟

– عام ٣٠٥٠ ؟ لقد دخلت هذه المستشفى عــام ٢٠٠٥ هل سيكون أهلى على قيد الحياة ؟؟؟ ونظرت مــن الحــائط الزجاجى الذى يشبه الصوبة الزراعية إلى الخارج.

– ما هذا ؟ ماذا حدث للشارع ؟ سيارات غريبة المنظر صغيرة الحجم تسرع على الهواء وليس على الطريق وكأنها تسير على وسادة هوائية وروبوتات كثيرة تسير فى الشارع باطمئنان..

لا يوجد بشر إلا قليلين ، منظرهم غريب ويرتدون ملابس معدنية لامعة ، والأشجار تحيط بها صوب زجاجية صغيرة ولا توجد حيوانات ولا طيور من أى نوع ...

– ما هذا أيها الطبيب ؟ أخبرنى .. ليتنى مت وأنا وسط أهلى الطيبين الذين يحبوننى ... لماذا تبقوننى حياً ؟ لأرى هذه الحياة التى لا أنتمى إليها ؟؟؟

– رد الطبيب ببرود : إنه التقدم التكنولوجى والحضارة يا سيدى ...

– لا .. لا أريد هذا التقدم .. أريد العودة إلى زمنى وأهلى وحياتى السابقة حتى ولو كنت مريضاً ..

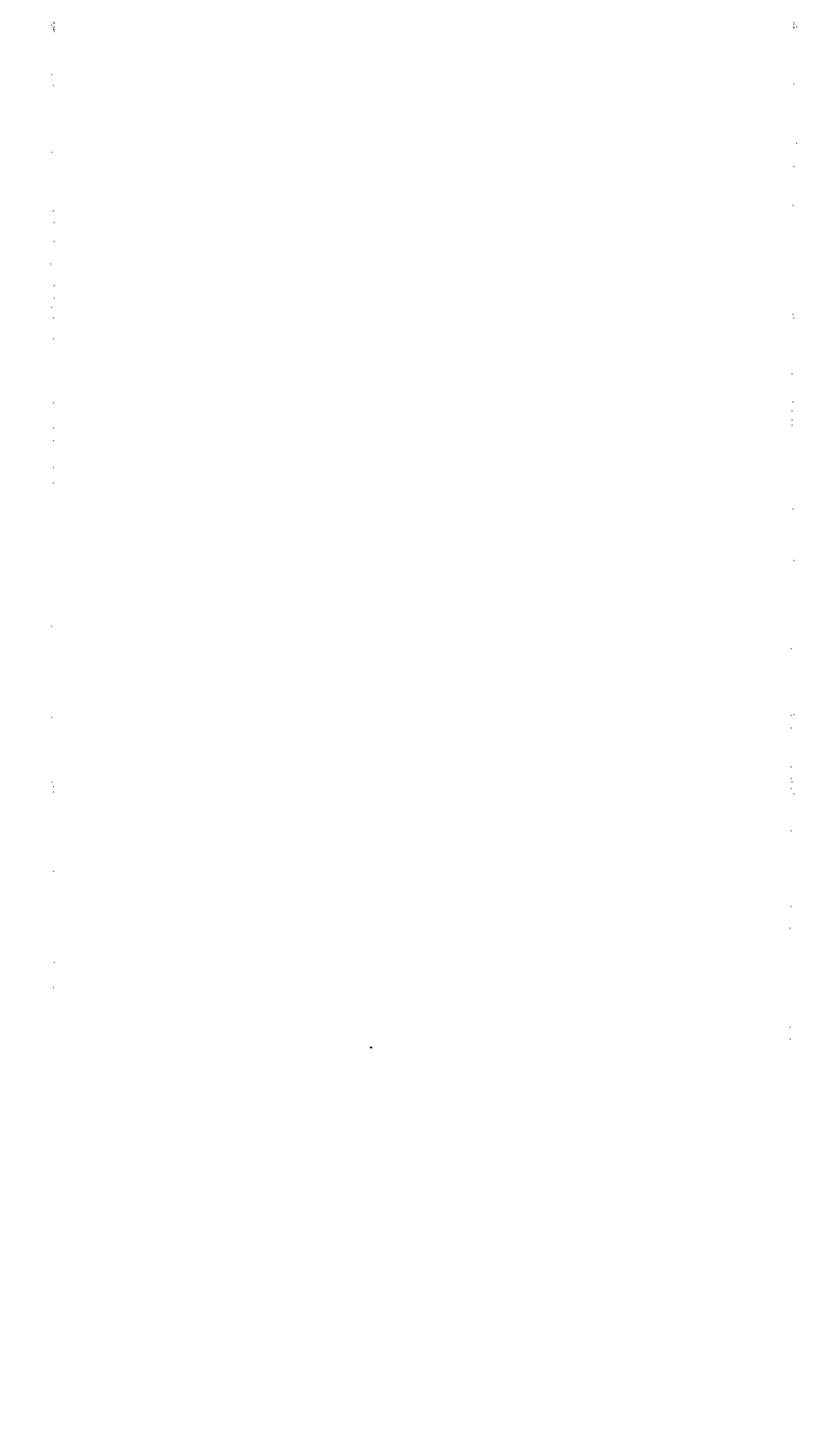
– هل تتوقع يا سيدى أن يعيش أهلك فى انتظارك مائة وخمس وأربعون عاماً ؟ إن حياة البشر محدودة بعمر افتراضى يموتون خلاله.

– إذاً لا أريد هذه الحياة ولن أخرج إلى هذا الشارع المخيف وهؤلاء الروبوتات والبشر الذين لا أعرف كيف أتعامل معهم ..

رد الطبيب بكل بساطة : إذاً سيدى أنت إنسان شهم تتبرع بأعضائك للمستشفى .. مرحباً بك مرة أخرى ..

وضغط على زر بجواره ليظهر روبوت جديد يشير إليه الطبيب ليقتاد محمود الشهم إلى مكان آخر ...

ساندي والبيت القديم



ساندي فتاة جميلة في الخامسة والعشرين من عمرها أنهت دراستها بمعهد الباليه ، وعملت بالبرينا بالنادي الثقافي بقنصلية أجنبية بالإضافة إلى عملها مع فرقة تقدم عروضاً راقصة نالت شهرة كبيرة ..

أتاح لها عملها بالقنصلية التعرف على العديد من الشخصيات الدبلوماسية وعقد صداقات متينة معهم أساسها الاحترام المتبادل ...

كانت ساندي كالفراشة الحالمة تحلق بروحها وتلامس أقدامها السحاب وهي تؤدى الرقصات بكل مشاعرها متقمصة شخصياتها الأسطورية المحببة إلى قلبها مرتدية فستانها الأبيض الطويل وحذاء الباليرينا الذي يضم أقدامها الرقيقة ليطير بها إلى دنيا سندريللا وسنووايت وفتاة تتحول إلى بجعة .. تطير .. تطير.. لا تشعر بالعيون الزرقاء الواسعة التي تتبع حركاتها بانبهار ..

إنه البروفيسور هنرى والد يارا أحب فتاة إلى قلبها ، كانت ساندى تحبها، فقط لأنها جميلة ومتميزة وتحب الباليه ،

كان د. هنرى متخصصاً في علوم الفضاء ولكنه يبدو شاعراً أو فناناً له استحواذ على من يتحدث معه ، وله غموض وهو يرتدى ملابسه سوداء اللون ويشد قامته الرياضية الممشوقة معتزاً بشخصيته وكأنه ممثل سينمائي .

تقرب هنرى من ساندي مظهراً لها إعجابه بجمالها وذكائها ونجاحها في عملها .. ففرحت ساندي بهذا الاهتمام كثيراً ، فقد كان هنرى شخصية طاغية تتمنى كل فتاة أن يعجب بها أو يلاحظ وجودها .

وفي يوم دعاها للاحتفال معه ومع مجموعة من الأصدقاء والصديقات بعيد ميلاد يارا ابنته التي فقدت حنان أمها وهي صغيرة ويعمل كل ما في وسعه لإسعادها .. فشكرته على الدعوة ووعدت بتلبيتها لإسعاد يارا ..

وفي اليوم المحدد للاحتفال ..

اشترت ساندي دبدوباً أبيض لعبة ليارا وهي متأكدة أنه سيعجبها لأنها كانت تحب الدباديب ، ثم أغلقت حجرتها عليها تجرب ارتداء أجمل فساتينها .. نعم هذا هو

هذا الفستان الأسود الكريستال الذي يكشف عن جمال صدرها وذراعيها الناصعتين البياض .

وتركت شعرها الذهبي الطويل مسترسلاً على ظهرها وارتدت حذاءها اللامع المرصع بالجوهرات واكسسواراتها

الغالية ، ثم ... كانت المفاجأة : لقد وجدت سيارة أحدث موديل رائعة الجمال تنتظرها أمام بيتها وقد أرسل صاحب السيارة سائقه الخاص لاستعجالها وتنبيهها إلى أن السيارة تنتظرها ..

خرجت ساندي من باب البيت كأنها فينوس تشع جمالاً وإشراقاً ، ففتح لها السائق باب السيارة منحنياً أمامها باحترام ، فجلست على المقعد الخلفي لتفاجأ بوجود هنرى في انتظارها وقد أزاح سقف السيارة لتداعب نسمات المساء شعرها الناعم فتنثره على وجهها ووجه الجالس بجوارها ، رحب هنرى بها ممسكاً بيدها مقبلاً أطراف أصابعها الرقيقة ...

وسارت السيارة بنعومة كأنها تسير على الهواء وصوت الموسيقى ينبعث حالماً بلحن لاف ستورى والقمر يطل عليهما من السماء مرافقا لهما مرسلاً أشعته الفضية لتتوج رأسيهما فلا يراه هنرى لانشغاله بقمره الجالس بجواره .. حتى فوجئا بالسيارة تستقر بحديقة قصر هنرى والمدعوين يحيطون بها ...

وهبطا من السيارة لتسرع إليهما يارا الصغيرة لا تصدق هذه المفاجأة التي أحضرها إليها والدها : ساندى حبيبتها .. فاحتضنتها بسعادة غامرة . وبدأ الاحتفال بالغناء ثم اطفئت الأنوار ليقدم هنرى مفاجأته الثانية وهى صوت من السماء لطائرة مسرعة ترسم خطوطاً ملونة على السحاب مكونة أحرف تقول كل سنة وانتِ طيبة يا يارا وصورة يارا مطبوعة

على القمر تومض بوميض أخاذ ..وأطلقت صواريخ الأضـــواء والبالونات الملونة فى الجو حتى أصبح الليل نهاراً .

وارتفع صوت صديقات يارا قائلات : واو ... يا بختك يا يارا بباباكى ..

ثم ذهب الجميع إلى التورتة الرائعة ، المكونة من الشيكولاتة والكريمة والآيس كريم والفاكهة ، تتوســطها ســفينة فــضاء إلكترونية صغيرة تقودها فتاة تشبه يارا ترتدى بذلــة فــضاء.. وحولها خمس عشرة شمعة ملونة ، أطفأت يارا الشمع وســط غناء الجميع وضحكاتهم المرحة ثم قدموا لهــا هــداياهم الــتى أسعدتها كثيراً ، خاصة الدبدوب الأبيض الذى أحــضرته لهــا ساندى . وحان ميعاد الحفل الراقص .

كانت ساندي أجمل فتاة ، مما دعا البروفيسور للرقص معها واستئثارها بالحديث طوال الحفل . ولاحظ الجميــع اهتمامــه الزائد بها .

أخيراً صرح لها بأنه يريدها أن تعمل معه في برنامج للسفر إلى كوكب جديد تم اكتشافه عن طريق تقنيات متطورة، وأنه اختارها لهذا العمل، كما رشح معها مجموعة مــن الــشباب لتدريبهم، وطلب أخذ موافقة أسرتها على التدريب ثم السفر .

وانتهى الحفل وعادت ساندي إلى بيتها وهى هائمــة بمــا حدث ...

كانت أسرة ساندي متفتحة تريد لها النجاح والسعادة ، فلم يمانعوا أو يقفوا عقبة في طريق طموحها ..

لقد كان حلمها وأمل حياتها السفر إلى الفضاء فقد كانت وهي ترقص تغمض عينيها متصورة نفسها بين القمر والنجوم..

وبدأت تدريبات البقاء خارج الجاذبية الأرضية والتعود على ارتداء ملابس الفضاء وتناول طعام خاص وأداء تدريبات رياضية خاصة بالتنفس ..

وقد كان البروفيسور هنرى مدربهم موسوعة علمية بهر ساندي بعلمه الذي لا حدود له ..

أخيراً حانت لحظة صعود مركبة الفضاء والانطلاق بها مع البروفيسور ورفقاء الرحلة الذين تدربوا معها... منى ووردة ومحمد وهشام ...

وبدأت الرحلة كما هو محدد لها وتمتمت ساندي تقرأ آية الكرسي وتدعو الله بأن يحفظهم ويرعاهم ..

وقبل أن تغادر المركبة المجال الأرضي ، حدثت فرقعة ووميض ضوئي باهر ولم تشعر ساندى وزملاؤها بشيء مدة من الزمن... ترى.. هل انفجرت المركبة أم ماذا ؟؟

فتحت ساندى عينيها لتجد مركبة الفضاء تستقر على أرض،وفي الأفق تبدو السماء برتقالية اللون .. إنه وقت الغروب رغم أن السفر كان فجراً ولم يستغرقوا وقتاً طويلاً ليكونوا في الغروب .. ارتدى هشام خوذته الفضائية وثبت أنبوبة الأكسجين ببذلته وهبط إلى سطح الكوكب لاستكشافه ثم أرسل إشارة ضوئية تخبرهم بأن المكان آمن ولا توجد أخطار فهبطوا جميعاً إلى الخارج ..

يا لروعة ما رؤوا، لقد كان المكان خالياً مصقولاً كأنه مطار أعد لهبوط الطائرات وبه علامات على الأرض للإرشاد إلى الطريق .. وفوجئوا بمركبات فضائية صغيرة الحجم كالأطباق الطائرة تطير محيطة بهم ثم تستقر حولهم ليهبط منها أشخاص عاديين مثلهم تماماً ،بادر قائدهم بالحديث قائلاً : لماذا ترتدون الخوذات وأسطوانات الأكسجين؟إنكم على كوكبكم.. كوكب الأرض،نظروا إليه مستغربين متسائلين فقال : إنكم في المستقبل ..

لقد كنا نرصدكم بأجهزتنا المتقدمة وقمنا بالتقاطكم حتى لا تتوهون في الفضاء والزمن ، لقد اخترقتم حاجز الزمن بنجاح ، والفضل يرجع إلى أستاذنا الكبير البروفيسور هنرى.

ماذا ... ؟!!! نظروا جميعاً إلى البروفيسور مذهولين منتظرين تفسيراً لما سمعوه، فابتسم رافعاً ذراعيه بطريقة مسرحية

كأنه يحيي الجماهير المعجبة به قائلاً : نعم بكل فخر لقد كنت في زيارة لزمنكم فأعجبت بساندي الباليرينا الفاتنة ففكرت في حيلة آخذها بها إلى زمني المستقبل فأحضرتها إلى هنا ، وكذلك كل واحد منكم به ما يميزه ، ولا أريد أن أتركه يدمر بين أقوام ما زالوا متأخرين بالنسبة إلى حضارتنا وإنجازاتنا العظيمة ...

هيا ستستريحون الآن بحجرات فندقية على شاطئ بحيرة تستجمون وتتخلصون من ذكرياتكم السابقة ثم تندمجون معنا في حياتنا .. قالت ساندي: ولكننا لم نطلب منك يا بروفيسور أن تصطحبنا معك إلى زمنك و لم تستأذننا في ذلك ، ولو كنت أخبرتنا بنيتك هذه ربما لم نكن نوافق .. رد قائلا : لا ... لا.. آنستي الجميلة ستثبت لك الأيام أنني أسديت إليكم خدمة كبيرة وسيأتي يوم تشكرينني فيه على ما قمت به . ثم،هل كنتم ستصدقونني لو قلت لكم إنني من المستقبل وسأصطحبكم معي إليه أم كنتم تعتقدون أنني مجنون وتخدرونني وتحتجزونني بمصحة للأمراض العقلية ؟ .. - ويارا ابنتك، هل تركتها وحدها وهي يتيمة بدون أم ؟ من سيرعاها ؟

ضحك قائلاً : يارا ابنتي ؟ إنها روبوت .. إنسان آلي متقدم أو ما تسمونه أنتم روبوت بشرى وتنام الآن بصندوق معنا حتى لا أحرمك منها ، لأني أعرف أنك تحبينها .

ستحتاجون إلى فترة ليست قصيرة للتأقلم معنا هنا ، فكـل شيء يختلف عما تعودتم عليه .. للأفضل بالطبع .

ونظر البروفيسور إلى طبق طائر يربض بعيداً عنه فإذا بالطبق يتقدم إليه بلطف وهدوء ثم قال موجهاً حديثه إلينا : هذا ليس سحراً كما تعتقدون بزمنكم ، إنه تقنية التخاطر عن بعد مـع الآلات وتتم عن طريق شرائح مثبتة بمخ كل واحد فينا هنـا ، هيا اصعدي فتاتي الجميلة ، سيكون لكل واحد طبق طـائر مشابه ومعه مرافق يدله على الطريق ..

وارتفع الطبق والبروفيسور يشرح لساندي الطريق وكيفية قيادة الطبق الطائر والارتفاع والانخفاض به مستعرضاً علمـه أمامها ، حتى هبط به أخيراً أمام الحجرات الفندقية البللورية التي تستقر في جزيرة بللورية على سطح بحيرة بين النباتـات العطرية المتسلقة ، ولها جدران وأرضية شفافة يظهر من خلالها مياه البحيرة ونافوراتها ذات المياه الملونة التي تتناثر في أشـكال جميلة والأسماك تبدو من خلالها في منظر بديع رائع ..

قال البروفيسور : هذه حجرتك آنستي الرقيقـة ، خـذي راحتك ونلتقي غداً إن شاء الله . تصبحين على خـير كمـا تقولون بزمنكم . أما نحن فلا نحتاج إلى النوم كثيراً مثلكم ، إننا ننام فقط خمس دقائق أو أكثر قليلاً .ولا تقلقي من عدم وجود أبواب فلا توجد سرقات ولا رغبات تستدعي ذلك .

أما إن احتجت إلى الخصوصية فمري بيدك على هذه البقعة الخضراء بجوارك تسدل ستارة تحجبك عن الخـــارج ، أقـــصد تمنعك من رؤية ما بالخارج وأيضا تخفى مدخل الحجرة كأن لها باباً مغلقاً . وانصرف ...

فسارعت ساندي بـــإغلاق الـــستارة الإلكترونيـــة فـــور خروجه.. وأخذت تفكر فيما حدث وفي مـــوقفهم جميعـــاً وموقف أسرهم التي تنتظر عودتهم ، أو على الأقل أخبار عـــن رحلتهم المزعومة حتى غلبها النوم واستيقظت على صـــوت جميل لتغريد الطيور ... رفعت الستارة الإلكترونية لترى منظراً رائعاً للشمس المشرقة تنعكس أشعتها على ســـطح الـــبحيرة والطيور تستحم بالضياء والماء معاً .. خرجت ساندي تتمشى وتتفرج على الطبيعة الخلابة حولها وتحت أقدامها فى أعمـــاق البحيرة والطيور المحلقة لتستقر على الميـــاه حـــتى وجـــدت أصدقاءها الذين حضروا معها منى وووردة وهـــشام ومحمـــد يجلسون تحت خميلة من الياسمين وأمامهم إفطار على منـــضدة مكون من الفواكه والفطائر والبيتزا والشاي .

بادرتهم بتحية الصباح فردوا التحية مبتسمين ، وقالت منى: عرفت ما تخبئه لنا الأقدار يا ساندي ؟ يبدو أننا لن نعـــود إلى أسرنا مرة ثانية ..

فسمعوا صوتاً مرحاً يقول : ولماذا تعودون يا عزيـــزتي ؟ أراهنك أن هذه المرة الأخيرة التي سأسمع فيها هـــذه الكلمـــة منك ..

لقد كان البروفيسور هو المتحدث

- هل أعجبكم الإفطار ؟ لقد صنع خصيصاً من أجلكـــم فنحن لا نأكل هذا الطعام إلا نادراً جداً ، أما طعامنا الحقيقـــي فهو الطاقة ، لأننا مزيج من الشرائح الكمبيوترية والعـــضلات الصناعية والأعضاء الداخلية البشرية التي نقوم باستبدالها كـــل فترة وفقاً لانتهاء عمرها الافتراضي أو تعرضها للمرض .

وهذه حالة نادرة جداً لعدم وجود أمراض هنا .

سأل هشام مستغرباً : وماذا عن الطعام العادي ؟

- الطعام العادي نختزن فائدته بكبسولات وعصائر بها كل الفوائد الصحية ونبتلعها ، كأنها وليمة من الزمن الغابر .

سآخذكم بجولة لتتفرجوا على المدينة وتتعرفوا على قدراتنا المذهلة ..

وأخذهم بجولة سيراً على الأقدام ...

المزروعات تملأ الطرق ولا توجد سيارات ولا قطارات ولا حتى أطباق طائرة .

فجأة لمحوا طيوراً عملاقة تظهر مـــن بعيـــد ، أخـــذت في الاقتراب لتتضح أنها بشر يطيرون، لاحظ البروفيسور ذهـــولهم

فقال مفسراً: إننا نتنقل باستخدام أجهزة دقيقة نفاثة نثبتها بأجسادنا تعمل على إلغاء الجاذبية الأرضية لو أردنا الارتفاع فوق سطح الأرض والتحكم في الهبوط بسلام ، وقد استطعنا تخطيط الجو كالطرقات بألوان شفافة كقوس قزح لعدم حدوث تصادم في طبقات الجو بين الطائرين . وغير ذلك نستطيع السفر الآني ، أي الآن في نفس اللحظة بين الأزمنة المختلفة سواء إلى الماضي أو المستقبل وبدون مركبات فضائية .

سأل أحمد : ولكن لو أراد شخص نقل شيء ثقيل أو حقيبة أو صندوق ، ماذا يفعل ؟

آه .. سؤال جميل .. لقد استطعنا التحكم في تحويل المادة إلى طاقة ، ونقلها ، ثم تحويلها إلى مادة مرة أخرى في المكان الذي نريد نقلها إليه بمجرد التخاطر العقلي معها وتصل سليمة بدون أن ينقص من ذراتها شيء وكما هي وبسرعة الضوء .. ماذا تقولون في ذلك ؟

نظرنا إليه مستغربين ، فقال : كما ترون لا يوجد تلوث بسبب عوادم السيارات كما عندكم ولا توجد حوادث ..

أما البيع والشراء فيتم بالاستبدال .. أنا أنتج سلعة سواء زراعية أو مصنعة ليست موجودة عند غيري وأستبدلها بأخرى أحتاج إليها ؛ لذلك فالكل يعمل ، لا يوجد تعطل ولا بطالة.. مع وجود نقود لمن يريد أيضاً.

وكما ترون لا توجد أبواب مغلقة ولا خزائن ولا شـــرطة لعدم وجود سرقات ، فقد تم إزالة " الجينات " الوراثية الـــتي تحمل الصفات السيئة من أجسادنا ، وسيتم تهيئتكم أنتم أيـــضا وإزالتها منكم لتستطيعون العيش معنـــا وتكونـــوا مثلنـــا .. مثاليين..

مرت أسرة مكونة من أب وأم وابن وابنة أمامنا .. كـــانوا في غاية الجمال والتناسق الخلقي .. تـــشبثت أنظارنـــا بهـــم مبهورين بالجمال والروعة التي نراها ، فقال البروفيـــسور : لا نعترف هنا بنظام الأسرة التقليدي ولكن يوجد بنك للأطفال ومن يريد طفلاً يختار المواصفات التي يريدها ، مثلاً لون العينين والشعر والبشرة والطول ومستوى الذكاء والمهارات وولـــد أم بنت ، وهكذا كل هؤلاء الأطفال ملك للدولة تنتقل ملكيتهم لآبائهم بالتبني لمن يريد الحياة مع رفيقة له تكون كالزوجـــة ، ويكونوا معاً أسرة تحت رعاية الدولة ، ولو أساء أحد الوالدين معاملة الأطفال ـــ وهذا افتراض نظرى لعدم وجود ذلـــك ـــ يتم حرمانهم من حق رعايتهم وتبنيهم..

لقد تم نزع " الجينات " المسببة للرغبات الجنسية والتراعات الطبقية وأصبح " الإنجاب " لتحسين الذرية والرقى بها ولـــيس لمجرد " التكاثر " القبلي فقط ، كما أن نزع الرغبات الجنسية قضت على الشذوذ الجنسي الذي قد يكون موجوداً بـــبعض الأفراد وكان يسبب مشاكل أخلاقية وعقائديـــة في الـــزمن

الماضي ، كما أن الاستنساخ البشرى يقضى على الأمراض كالايدز والعقم ، ويحسن قدرات الفرد عن طريق الجينات ليكونوا أفراداً مثاليين .. مثلاً أنا عندى ابنة اسمها يارا التى تعرفونها بدون أن أتزوج لأنى لم أقع فى الحب ، فالحب عندنا لا يختلط بالرغبات الجنسية مثل ما هو معروف عندكم وليس له شروط ومواصفات كما عندكم .. قمت باختيار صفات يارا الجسدية والعقلية والنفسية ، فهى لا تمرض ولا تموت ولا تسبب لى الحزن ولا القلق .

والآن أنا أحب ساندى وأريد أن أكون معها أسرة وسأصنع منها أطفالاً يشبهونها ولكن عن طريق الاستنساخ من الخلايا الجسدية وليس عن الطريق المعروف لديكم .

غداً إن شاء الله ستجرى لكم عمليات لتهيئتكم مثلنا ، فندمج بأجسادكم أجهزة و عضلات صناعية وشرائح تقوى عقولكم وأبصاركم لمضاعفة قدراتها بالعيون الإلكترونية فترون لمسافات شاسعة ، وسنغير أسماءكم إلى أرقام قليلة ..

قلت له : بعد كل هذا التقدم هل مازلتم تؤمنون بالله ؟

بالطبع عزيزتي ، ولكن كل إنسان حر في اعتناق ما يشاء ، ما دام لا يتعدى على حرية غيره بما يعتقده ولا يفرض طقوساً على الآخرين ولا يزعزع إيمانهم بدينهم أو يشكك في تدينهم ..

أما عن الاستنساخ فنحن لا نخلق ولكن الخالق هو الله ، نحن فقط نأخذ خلية حية وبويضة حية ، أى لا نخلق الروح

ولكن الله هو الذى خلقها .. ولا تنسى عزيزتى أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يعلم الإنسان ما لا يعلم ، وسخر لـه العلـم للخير وليتغلب على الأمراض التي لا علاج لها كالإيدز مثلاً ، وهو القادر على كل شيء فلا حدود لقدرته ، ولا توجد آيـة قرآنية تمنع الإنسان من التزاوج عن غـير طريـق التكـاثر المعروف ..هيا.. سنعود الآن إلى حجراتكم ، وغداً إن شاء الله تجرى لكم عمليات التهيئة والإعداد اللازمين ..

ما إن وصلوا إلى حجراتهم حتى انتقلوا جميعاً إلى حجـرة صديقهم هشام لوضع خطة للهرب ..

ساندي: لقد شرح لي البروفيـسور الطريـق إلى مركبتنـا الفضائية والنفق الذي تكمن فيه ، لابد من التحرك الآن فوراً لكسب الوقت والتظاهر بأننا نتجول بالمدينة بالأطباق الطـائرة ثم نذهب إلى مركبة الفضاء ، ونكون بذلك في أمان .

وأسرعوا بالخروج ليجدوا الأطباق الطائرة تقبع بالقرب من حجراتهم كما هي ، بلا حراسة لعـدم وجـود سـرقات ، فأسرعوا بالركوب وقيادتها التي كانت سهلة ، والارتفاع بهـا إلى الممر الفضائي الذي هبطـوا بـه ... ليجدونـه خاليـاً والبروفيسور يقف في انتظارهم مبتسما قائلاً : هل نسيتم شيئاً هنا ؟ أعتقد مركبة الفضاء .. لقـد تم تجزئتـها ووضـعها في متحف لأبحاث الفضاء ليرى الأطفـال وسـائل المواصـلات القديمة..

هيا حان ميعادكم .. بعد ساعات قليلة ستصبحون مختلفين تماماً ولا تفكرون في الهروب .. وسلط عليهم أشعة تخرج من عينيه فخفت أوزانهم ، فطاروا في الفضاء متجهين إلى مبنى كبير يشبه المستشفيات في زمنهم .. وسمعت ساندي صوتاً ينادي عليها : ساندي .. ساندي.. استيقظي حبيبتي ..

فتحت ساندي عينيها لتجد أختها هبة ، فعانقتها بسعادة و هي تقول :

هبة ... لقد فعلتِ أجمل شيء في حياتك الآن عندما أيقظتيني من نومي ..

هبة : هيا أسرعي لارتداء فستانك الجميل لتذهبي إلى حفل عيد ميلاد يارا ، لقد أرسل البروفيسور سيارته وسائقه الخاص لاصطحابك إلى الحفلة .. أريدك أن تكوني أجمل فتاة في الحفل..

صرخت ساندي قائلة: لا ... أرجوك أنا أحب بيتنا هذا القديم ولا أريد الذهاب إلى حفل يارا . قولي للسائق : ساندي تعتذر لأنها مريضة .

بهتت هبة من المفاجأة ولكن لم تحك لها ساندي عن الكابوس الذي رأته خوفا من أن يتحقق ..

شجرة البؤس



قدم الدكتور محمد عبد الله السعيد الكثير من الأبحاث والدراسات في مجال الهندسة الو راثية و له الفضل في تحسين إنتاجية العديد من المحاصيل الزراعية و مقاومتها للآفات الزراعية .... كانت هذه مقدمة لدراسة أكاديمية عن والدي رحمه الله الذي كان باحثا زراعيا بمركز البحوث يعشق عمله و مات تاركا لي قاعدة بيانات ضخمة بالكمبيوتر الخاص به بدأها بكلمة إهداء لي يقول فيها يا بنى تركت لك ثروة لا تقدر بثمن ليتك تستغلها أفضل منى ..و لتسامحني بعد معرفتك للحقيقة .. يا إلهي والدي العالم الجليل راهب العلم يطلب منى أن أسامحه ؟ لماذا ؟ لقد كنت الابن الوحيد له ماتت أمي و هي تضعني و عاش هو بعدها معي واهبا عمره كله للعلم ...

إختار البيت الذي نقيم فيه بمنطقة زراعية شاسعة ورثها عن والده وخصصها لتجاربه . يتوسطها مترل مكون من طابقين

و جراج للسيارة و بدروم . وقد قـــسم الأرض الزراعيـــة إلى أحواض و صوبا.

أما الحديقة المترلية الخاصة فقد كانت آية في الجمال بها مالا يخطر على البال من النباتات المختلفة الألوان و الأصناف , منها نباتات استوردها من الخارج, و نباتات استوائية تحيط بها صوبة شفافة بها درجات حرارة و أمطار صناعية تناسبها ..وفي طرف بعيد من الحديقة كانت توجد شجرة غريبة الأطـــوار .. فلـــم تكن خضراء كبقية النباتات ولكنها كانت بيضاء ناصعة و لون أوراقها حمري كبشرة الإنسان وكذلك ملمسها يتهـــدل مـــن أعلاها شعر ذهبي ناعم جميل يغطى ساقها و يكـــاد يلامـــس الأرض.. كان يحلو لي أن أختبيء بين خـــصلات شـــعرها .. فأجده يقترب مني ليحتضنني و يضمني ....كان والدي يحب هذه الشجرة بجنون ولا يسمح لأحد بالاقتراب منها. ولكني أنا رغما عنه كونت معها صداقة من نوع خاص فقد كنت أشعر بألفة غريبة معها و أشتاق لرؤيتها و عندما أمر بأزمة و لا أجد صديق أتحدث معه بسبب عزلة والدي عن المجتمع كنت ألجـــأ لشجرتي الحبيبة أتحدث إليها وأبثها همي فأجدها تتجاوب معي وكأنها ترسل إلى عقلي موجات من الطمأنينة و الأمان ...

كان عندنا بالبيت خادم عجوز طيب يسمى عم شـــاهين وزوجته حليمة و ثلاث أبناء سعد و خليل و سنية يقيمـــون معنا في البدروم .

كثيرا ما كنت أحاول استدراج عم شاهين أو زوجته الخالة حليمة لمعرفة سر هذه الشجرة الغامضة فأجدهم يغيرون مجرى الحديث أو ينصرفون سريعا لسبب تافه .. تأخرت يوما في الحديقة أستذكر دروسي بجوار الشجرة وكنت أجلس مسندا ظهري عليها أمسك بالكتاب بيدي أحفظ أبياتا من الشعر أرددها بصوت عال . كنت أقول :وما نيل المطالب بالتمني ولكن.... ونسيت بقية البيت فإذا بصوت رقيق يكمل قائلا .. تؤخذ الدنيا غلابا ... نظرت حولي مندهشا أبحث عمن أكمل لي فلم أجد أحدا .. قلت لعلي أتوهم بسبب جلوسي وحدي. ولكن ... ماذا لو كانت الشجرة هي المتحدثة ؟ هل هذا ممكن؟ كررت نفس الفقرة من بيت الشعر متظاهرا بنسيان باقيها فإذا بنفس الصوت يكملها قائلا ركزيا علي لا تسرح.. يا إلهي إنها هي .. إنها الشجرة .. لم أدر بنفسي فألقيت بالكتاب على الأرض وجريت إلى البيت لأصطدم بوالدي الذي لاحظ ارتباكي فأصر على معرفة ما حدث .. فأخبرته بكل شيء .. فإذا به يثور ويلومني لأنني لم أطعه في عدم الاقتراب من هذه الشجرة ..

أجبرني موقف والدي على كتمان أسئلة كثيرة كانت تدور بعقلي.. وفي اليوم التالي و في طريق عودتي من المدرسة أسرعت كعادتي إلى الشجرة فلم أجدها بمكانها .. !!!

لقد نقلها لمكان آخر حتى لا أكتشف المزيد عنها ...

و هكذا فقدت صديقة حميمة كانت تخاف عليّ ولي معهـــا ذكريات من الطفولة .. اختار لي والدي الدراسة بكلية الزراعة لأعاونه في أبحاثه و لأكملها من بعده ..

كان جريئا يخوض التجارب الغير مألوفة في الحياة وكلمـــا كبرت وتوغلت في الدراسة العلمية يكشف لي جزءا من نفسه كان خافيا عني .. كان يجرى تجارب لدمج الجينات الحيوانيـــة بالنباتية مكونا مخلوقات جديدة مهجنة يخترع لها أسماء يحـــتفظ بها بقاعدة بيانات خاصة به ..

وامتلأت الصوب بأشكال غريبة و عجيبة من الحيوانـــات والنباتات عن طريق تغيير التركيب الجيني لها .

كان يستمتع بعمله ولا يعلن عنه معتبرا ذلك مجرد هوايـــة تافهة مقابل ما يقدمه للعلم و الإنسانية من خـــدمات أخـــرى جادة مثل إنتاج نباتات مهجنة أو معدلة جينيا تنتج محاصـــيل وفيرة بدون ري كثير و محاصيل تتحمل الجفاف أو ملوحة الماء أو المبيدات .. ونباتات تفرز مبيدات ذاتيا تبعد عنها الحشرات والآفات الزراعية ...

اقتربت إمتحانات السنة النهائية لي في دراستي , وفي يـــوم كنت أشعر بالتعب وارتفعت درجة حرارتي و مرضت مرضـــا شديدا ومكثت بحجرتي لا يشعر بي أحد معتقدين أنني أستذكر

دروسي ... لم أجد من يهتم بي و تذكرت الشجرة الذهبية فازددت حزنا... فتح باب الحجرة بهدوء .. لأفاجأ بالشجرة تسرع بالدخول حاملة بأغصانها التي تشبه اليد كوبا به مشروباً ساخناً و دواءاً خافضاً للحرارة تقدمه لي ... لم أتمالك نفسي من البكاء فرحاً ... لقد شعرت الشجرة باحتياجي إليها فجاءت لنجدتي ... أنها تتحرك وتسير! لا أكاد أصدق ذلك.. استيقظت في الصباح سليماً معافى و الحمد لله فتذكرت ما حدث من الشجرة فقلت لابد أن ذلك كان من أثر الحمى وارتفاع حرارتي , أما الكوب الفارغ و علبة الدواء التي وجدتهما بجواري فلابد أن والدي هو من قدمهما لي .. أقنعت نفسي بذلك ونهضت من فراشي لأرتدي ملابس الخروج لتصطدم عيني بمفاجأة لا أتوقعها .. لقد كانت على الأرض آثاراً لشيء سار على سجادة الحجرة يشبه الأقدام الزاحفة الملوثة بالطين الذي يوجد بالحديقة في أحواض الزرع .. أخفيت دهشتي ولكن .. تأكدت شكوكي .. وحمدت الله أن الشجرة مازالت بمكان قريب.. مات والدي مقتولاوهو يعمل بإحدى الصوب الخاصة بأبحاثه السرية التي لم يكشف لي عنها, و فشلت الشرطة في معرفة القاتل .. مات شهيدا للعلم , ولكني آليت على نفسي معرفة القاتل .

كنت مازلت أبحث بقاعدة البيانات الخاصة به عندما وجدت ملفا مشفرا بشفرة خاصة لا يستطيع أحد فكها إلا أنا و هو ... والدي الطيب رحمه الله ..

فتحت الملف لتطالعني صورة رائعة الجمال لسيدة بيضاء ذهبية الشعر عسلية العينين تبدو مألوفة لي ..

كانت كلمات الملف موجهة إلي تقول :

إبني الحبيب علي : هل تعرف صاحبة هذه الصورة ؟ لا أعتقد أنك ستجهد ذاكرتك لتعرف , بل سيدلك قلبك الصادق عليها , إنها أمك.. أمك التي أخفيت صورتها عنك طوال حياتك, ولابد أنك أدركت الآن أنك قد رأيت صاحبة الصورة وجها لوجه و أحببتها و أنها لم تمت كما أخبرتك ..

إن أمك مازالت على قيد الحياة يا بني , و من حقك أن تسأل لماذا أخفيها ؟ و أرجو ألا تلعنني بسبب ذلك ..

كنت في بداية حياتي أحب العلم بجنون لا أفصل بين تجاربي الخطيرة و المواد التي أستخدمها بها والطعام الذى أتناوله , فكنت أترك عينات من المواد التي أستخدمها في تجاربي وسط الادوية العادية. حتى كان يوم مرضت فيه أمك قبل ولادتك و كانت تتعاطى حقنا أعطيها لها بنفسي .. واكتشفت فجأة تحولها لشيء غريب ... كانت أمك تتحول لشجرة وتختفي معالمها الإنسانية بالتدريج ..

راجعت المادة التي كنت أحقنها بها لأكتشف أنها لفيروس نادر يسمى" H P V" هذا الفيروس يا ولدى يتسبب في

تحوير جسم الإنسان لما يشبه الشجرة كمرض ليس له علاج و يصيب واحد فقط من كل مليون شخص في العالم كله , كنت قد قمت بتنشيطه و مضاعفة قدراته لأقوم بدراسات عليه وبدلا من أن أحقن أمك بعلاجها حقنتها به بدون قصد ..

هل عرفت من هي أمك يا علي ؟

ستجد هنا مجموعة من الصور لها في فترات مختلفة من التحول , و الطعام الذي كنت أقدمه لها كانسان مثلنا و ليس كشجرة .. لقد أحسنت رعايتها قدر استطاعتي ..

إبني الحبيب ...

ما حدث لأمك كان قبل ولادتك و لا أعرف يا بني هل ستنتقل إليك العدوى بالوراثة منها أم لا ؟ وهل أنت حامل للمرض و من الممكن أن تنقله لغيرك ؟ أسئلة كثيرة كانت تعذبني و تؤرقني ..

إنها كارثة أخفيتها وحاولت عمري كله التكفير عنها .. لقد كنت أبعدك عن أمك " الشجرة "خوفا عليك من أن ينتقل إليك مرضها .. سامحني يا بني ..

عم شاهين وزوجته فقط يعلمون بالمأساة و يرعون والدتك المسكينة و يقدمون لها الطعام الذي يناسبها كانسان

أما أنت فلك الله فهو وحده يعلم ما سيحدث لك فلم تجر تجارب مشابهة لذلك من قبل و لا نعرف الآثار المتوارثة

للمرض , لقد كان بداية مرض أمك ارتفاع شديد بـــالحرارة كالذي حدث لك أثناء امتحاناتك .. و أتوقع أن تكون هـــذه بداية ظهور الأعراض عليـــك ... ســـامحني و لا تلعـــنني ... ليسامحني الله....

والدك المعذب

ثرت ثورة عارمة .. من يثبت لي أنه أخطـــأ في إعطائهـــا العلاج و لم يتعمد ذلك ؟

وكيف يطاوعه قلبه على حرماني منها طوال هذه المـــدة ؟ ولماذا يحكم عليها بالوحدة وسط الحديقة بين الأشجار تخفـــى جسدها بشعرها الطويل وهي منحنية خجلا .. أســـرعت إلى عم شاهين وزوجته الذين كانا يجلسان بالحديقـــة يتحـــدثان فصمتا بمجرد رؤيتهما لي و هما ينظران نحوى بخوف وذهول .. سألتهما بغضب: أين أمي ؟ رفع عم شاهين يديه يخفى بهمـــا وجهه فمددت يدي نحوه لأفاجأ بمنظر يدي وقد تحول لما يشبه فرع الشجرة وسمعت خطوات تزحف ببطيء خارجـــة مـــن الصوبة التي قتل بها والدي .. لقد كانت أمـــي المـــسكينة .. ربتت على رأسي بحنان قائلة : أنا أمك يا على و لا تحزن على والدك الذى فرق بيني وبينك لقد خلصت العالم من شروره يا بنى أنا التي قتلته قبل أن يحولك لفأر تجارب مثلي ..

لقد كان مجنونا بالعلم .. ساعدني لنتخلص من الكائنـــات التي صنعها ليتسلى بتعذيبها..

على حافة الموت

كنت أجلس مع خطيبي على كازينو بشاطىء الابراهيمية نتحدث و نضحك عندما شعرت بموجات أثيرية من الكراهية و الغيرة فاغمضت عيني بهدوء , فرأيت صورة ذهنية لسيدة فى الثلاثين من عمرها تقريبا تنظر إليّ مرسلة هذه المشاعر , التي تداخلت معها مشاعر أخرى لجسم صغير .

فتحت عيني على صوت ضحكات تامر يقول: هاه فيه إيه المره دي ؟ ياترى شفتي حد بيقتل برضه ؟

التفت ناحية اتجاه المشاعر التى استقبلتها لأجد السيدة التى رأيت صورتها بذهنى تنظر ناحيتنا بالفعل و معها طفلة صغيرة فقلت لتامر : تامر انت تعرف الست دى ؟ فقال بدون أن ينظر ناحيتها : لا .. أقصد مش فاكر .

إنها تكرهك بشدة و تكرهني أنا أيضا رغم إننى لا أعرفها!!

بقول لك ايه ياللا نروح لمكان تاني .

و نهض بسرعة سائرا نحو باب الخروج وأنا أتبعه لأفاجأ بصوت يقول : بابا بابا وطفلة صغيرة تعترض طريقه لتلقي بنفسها في حضنه فيتلقاها محرجا بدون ترحيب .

سألته : مين الأموره يا تامر ؟

- دى بنتى فمى .

- طنط هدى يا فمى ...

- عارفاها ماما قالت لى عليها .

و هنا نادت الأم على ابنتها فأسرعت اليها .

جلست بالسيارة بجوار تامر الذي كان صامتاً فقلت له : ليه قلت لي إنك ما تعرفش الست دي يا تامر ؟

- و هضايقك ليه بس وأقلب القعده لغم هـو أنـا مـش طلقتها و انتهيت خلاص ؟

- بس أنا مش هتضايق و لا حاجة , هى ليـه بتكرهـك كده؟

- بيننا مشاكل و ماديات و فيه قضايا كتير .

- بس فمى الصغيرة تحبك رغم إنك قابلتها من غير اهتمام.. هي مالهاش ذنب.

و مرت الأيام ونسيت هذا الموضوع حتى كان يوم كنـت أسير فيه وسط مجموعة كبيرة من الأشخاص نعبر نفقا فى محطة الرمل فى طريقى لشراء ملابس من مول شهير عندما شـعرت بشعور قوي يغمرني لرغبة فى القضاء على شـيء مازلـت لم أتبينه .

ركزت طاقتي الداخلية و تنفست بعمق فتعمقت المــشاعر أكثر و تجسدت لرغبة وإصرار على القتل , يوجــد شــخص قريب يفكر في قتل آخر . ركزت أكثر وأ كثر لأرى هيئتــه و طوله و لون ملابسه , أصبحت في ذهني صورة محــددة لــه أستطيع وصفه بها .. و خرجنا من النفــق و زادت موجــات الرغبة فى القتل , نعم إنه هو , هاهو من رأيت له صورة ذهنية بعقلي .. إنه يسير أمامي الآن, تتبعته واقتربت منه ركزت على عقله عندما توقف بسبب شارة المرور يبدو أنه غير متزن .. ما هي إلا لحظات قليلة و تغيرت شارة المرور و اندفع الناس جميعا بما فيهم هذا الشخص للانتقال للرصيف الآخر .. و تاه مني في الزحام , و لكني عرفت , ذهبت مباشرة لمكتب تامر خطــيي ضابط الشرطة فهو نوباتشي اليوم لأحكي له ما حدث فاستمع لي مبهوتا ثم قال و هو يكاد ينفجر من الغيظ :

شوفي يا هدى يا حبيبتي , لو اتهمت أحد بأنه سارق فلابد أن أراه و هو يسرق أو يراه غيري أو على الأقل أضبطه متلبساً بالسرقة أو أحد المسروقات فى حيازته و يكون هو المــستولي عليها فعلا ولا يوجد من دسها عليه , فالدليل المادي هــام في الإثبات . أنت ما دليلك المادي الذي يثبت ما قلتيه الآن ؟ هل " الشعور " دليل يعتد به ؟

- و لكنك تعرف جيدا أنه ليس مجــرد شــعور عــادي و تأكدت في حوادث سابقة من صدقه !!

- و ما رأيك فى أننى رأيت صورة ذهنية للرجـــل ثم ثبـــت صحتها ؟

- هذه مجرد أوهام لا أكثر .

- ولكنك تأكدت من صدق أوهامي عندما رأيت صـــورة ذهنية للسيدة التي ترسل مشاعر الكراهية نحوك , هل نسيت ؟

- ربما كانت مصادفة ليس من الضروري أن تكون صادقة دائما .

- ولكنى متأكدة من أن هناك جريمة على وشك أن ترتكب بل إنها ترتكب الآن .

- هل سمعتِ اتفاقا بين شخصين على ارتكابها ؟

- لا ..فقط كنت سائرة وسط الزحام و ســـار بجـــواري رجل يرتدى بنطلون جينز أزرق وقميص مخطط بخطوط بيضاء و سوداء عليهما جاكت جلد أسود و يضع يده فى صدره تحت الجاكت على مطواه يمسكها و سيقتل بها سيدة تسكن قريبا من هنا . اقتربت منه و ركزت طاقتي و رأيت صورتها بعقله , كان يخطط ويفكر كيف سيغرز المطواه فى قلبها بدون أن يخطـــيء ليضمن موتها سريعا .

فجأة تدفقت مشاعر بالخوف الشديد و الألم فوضعت يدي على صدري كأنني أمنع نزيف من الدم يتدفق منه , لقد قتلها الآن .. شعرت بكل شيء و أراها أمامي .. ها هي .. مغروز

سكين بصدرها .. أرجوك افتح محضر الآن وسجل أقـــوالي , لقد رأيت السيدة بوضوح بعقله , إنني أعرفها , إنها ....

فصرخ قائلا و كأنه يمنعني مـــن الاســـتمرار في الكـــلام : أرجوكي أنت تضيعين وقتي , و ما تقومين به يسمى إزعــاج للسلطات ولولا إنك خطيبتي لما استمعت لكلمة واحـــدة ممـــا تقوليه .

هيا يا حبيبتي عودي الآن للبيت و استريحي و انـــسي مـــا حدث و لا تحكيه لأحد , هيا .. هيا

شعرت بالإحباط و الحزن و لكن هيهات , جلست مركزة كل أفكاري آمرة القاتل بحمل القتيلة و الحضور بها إلى هنا .. فورا .. تعالى ولا تهرب كما أمرك من خطط لك الجريمة ..لقد قتلت سيدة بريئة لا تعرفها .. إن لها طفلة صـــغيرة وحيـــدة.. تعالى إلى هنا لا تخش شيئا .. وأمسكت بحقيبتي مندفعة لأخرج من الباب عندما اصطدمت به ... الرجل الذى يرتدى الجاكت الأسود والبنطلون الجينز الأزرق يدخل المكتب وهـــو يحمـــل سيدة تقطر دما ومطواة مغروزة بصدرها وهو يردد : قتلتها.. قتلتها ..

لقد كانت القتيلة هى زوجة تامر السابقة .. و لكن لمـــاذا منعني من أن أكمل له حديثى وكنت على وشك أن أكشف له عن شخصيتها التى رأيتها بعقل القاتل. . ؟

نظرت لتامر وعرفت كل شيء .. أقصد رأيت صورة ذهنية بعقلة لكل شيء ...

خرجت مسرعة فلحق بي وقد أدرك أنني عرفت و رأيـــت ما يخفيه , فاعترض طريقي قائلاً و نظرة تهديد بعينيه :

لو تكلمت سيحدث لك ما حدث لها.. المخـــتلين عقليـــاً الذين يقتلون بلا سبب كثيرين !!

خلعت دبلة الخطوبة وألقيتها نحوه قائلة إعتبر أنك لم تـــراني هنا اليوم و لكن تأكد أن الله لا يغفل عن شيء .


الصفقة

كان المهندس أحمد يقرأ بريده الألكتروني وهو يجلس بحجرة المكتب بمنزله الريفي الذي تحيط به مزرعته الخاصة للاستجمام. يترامى إلى سمعه أصوات أولاده باسم وهاله وحنان وهم يلعبون بالروبوتات الخاصة بهم بسعادة .. لفتت ناهد زوجته انتباهه لشيء هام قائلة : فاكر يا أحمد وإحنا في سنهم ؟

كنا نلعب مع القطط الصغيرة والكلاب ونقوم بتربية دود القز والعصافير والكتاكيت والبط و الأوز..

رد قائلا : نعم يا ناهد.. كانت أياماً جميلة .. كان عندي كلب صغير أسميه لاكي أحبه كثيرا وأفسّحه وألعب معه كوره. مش عارف الأولاد الأيام دي بيحبوا الروبوتات الآلية دي ازاى ويعاملوهم كأهم بني آدمين زيهم و يتكلموا معاهم ..

هو ده زمانهم .. نعمل إيه ؟ ماداموا سعداء خليهم يلعبوا براحتهم .. كانت ناهد مشغولة بتنسيق الأزهار ووضعها بفازات عندما نادى عليها أحمد قائلاً :

- ناهد .. تعالي شوفي .. فيه إميل عندي مفاجأة .

- خير يا أحمد ؟ إيه هي المفاجأة يا ترى ؟

- ده إعلان عن روبوتات جديدة مطورة لها القدرة على التفكير المنطقي وإتخاذ القرار وتستطيع الإحساس بالحب والزواج و الانجاب بما يعرف بالجنس الافتراضى ...

- مش معقول .. بتتكلم جد ؟

- أيوه ده إعلان من شركة موثوق بيها و مش دعاية أو فيروس ..

- تعرف.. لو الكلام ده صحيح .. نشتري كام واحد , ده يكون أوفر من العمال الآدميين و الحيوانات ..

- فعلا... أنا بفكر أشتري مجموعة للعمل بالمصنع عندي.. طبعا أوفر و أحسن بكثير ..

هبعت للشركة المصنعة أعرف شروط التعاقد و أسافر لأفوز بالصفقة دي قبل المصانع المنافسة ما تعرف بيها .. تعرفي بفكر أعمل هاكرز و أمحي الخبر ده من كل المواقع والإيميلات عشان محدش يعرف بيه و ينافسني .. وسافر المهندس أحمد لإجراء الصفقة إلى البلد الذي به المخترع العبقري للروبوت والشركة التي تحتكر البيع ..

ووافق على كل الشروط البسيطة التي تنحصر في معاملة الروبوتات معاملة " إنسانية " فهم عبارة عن سلالة صناعية

قريبة من الجنس البشري , فقد تم بناءهم من نـــسخة معادلـــة لسلسلة واحدة من الحمض النووي البـــشرى "D.N.A" الحامل للمادة الو راثية بدلا من السلسلتين الحلـــزونيتين لهـــذا الحمض في الكروموسوم البشرى الحقيقي ...

وعاد المهندس أحمد حاملا صـــفقته الجديـــدة.خمـــسمائة روبوت, وكأنه يمتلك كنزا غاليا, فوضع عشرون فردا بمزرعته الخاصة و بيته .

وباقي الخمسمائة بمصنعه لصناعة السيارات وقطع الغيار...

لم يصدق أحمد ما حدث.. لقد حقق المصنع ربحا عالياً جداً فى أقل من سنة ...

حتى أصبح مصنعة أكبر وأشهر مصنع بالشرق الأوســـط.. فقد قامت الروبوتات المطورة بتحديث المنتجات و فتح أسواق جديدة و اختراع سيارة تتحول لطـــائرة في الزحـــام فترتفـــع لتتخطى السيارات التي تتراص أمامها فتعاقدت على شـــرائها فورا المستشفيات الحكومية و الخاصة ..كما اخترعوا الـــسيارة التي تتحول لغواصة لو صادفها نهر أو بحيرة أو بحـــر فلاقـــت أسواقا كثيرة للتعاقد ..

بالإضافة إلى أن الروبوتات لا تطالب بحوافز ولا مرتبـــات ولا أجازات ولا تضرب عن العمل ولا تمـــرض.. كمـــا زاد عددها بسرعة ...

أما في المزرعة فهي تعمل بهدوء تام و تحافظ على البيئة المحيطة وليس لها أي مشاكل..

ونفس الشيء بالمترل.. أحبها الأولاد باسم وهاله وحنان وأصبحت تتصرف معهم بأمومة وتصادقهم وتذاكر معهم وتحل لهم مشاكلهم وتعلمهم ألعاب تنمي مداركهم وذكائهم ...

كان باسم الابن الأكبر للمهندس أحمد فنانا يحب الرسم والتصوير فكون صداقة مع سابرينا الروبوت الفتاة التي تم صناعتها وبرمجتها بأحدث البرامج الفنية, و تطورت الصداقة إلى حب جارف حتى كانا لا يفترقان وقررا الزواج , وقامت سابرينا بلباقة وذكاء بإقناع والد باسم ووالدته بأن زواجهما سيكون ناجحا ولن يخسرا شيئا لو خاضا هذه التجربه ..

وتم الزواج وأثبت استقراراً ونجاحاً غير متوقعين فقد صنعت سابرينا بدون جينات الأنانية والكذب والطمع والتسلط فكانت مثالية ...

وأنجبت أبناء أذكياء مثلها, وبالمثل تكررت التجربة مع هالة التي تزوجت بالروبوت شاكر , وحنان التي تزوجت سامي , وقد كان لهم أسماء عبارة عن أرقام ولكنهم غيروها بأسماء آدمية.

وجد المهندس أحمد أن العمال الآدميين أصبحوا عبئاً ثقيلاً على ميزانية المصنع فمشاكلهم كثيرة وإنتاجيتهم قليلة ودائما يطالبون بزيادة أجورهم حتى لو لم يعملوا ويعتبرون الأجازات حق مكتسب ولو على حساب العمل .فاتخذ قراره واستغنى عنهم على دفعات كبيرة وحل محلهم الروبوتات الجديدة التي أصبحت أكثر خبرة بخفايا العمل وأكثر ذكاءاً مما كان يتوقع لها و زاد عددها ,حتى فكر في بيع بعضها ...

قام العمال المستغنى عنهم بحملة مضادة للتشهير بصاحب المصنع المهندس أحمد مسربين سر استغنائه عنهم , فسارعت جميع المصانع و الشركات إلى الاستفسار منه عن كيفية شراء روبوتات مماثلة والاستعانة بها في العمل بدلاً من العمال الآدميين.فوجد أحمد الفرصة سانحة للقيام بصفقة عمره وتحقيق الربح عن طريق بيع الروبوتات التي تكاثرت وزاد عددها في مصنعه ومزرعته وبيته . فنشر إعلاناً بذلك وهو يكاد يطير فرحاً بتصور المكاسب الهائلة التي سيجنيها ..

ورن جرس الموبايل يزف إليه أول طلب للشراء .. وتوالت الطلبات فخصص لها مساعده الروبوت ١٢٣ لتلقيها فبحث الموضوع جيدا وناقش رئيسه في أنه أخطأ في الاستغناء عن العمال البشرين وطلب منه إرجاعهم للعمل وإسناد أعمال بسيطة لهم وساومه على ذلك وهدده بإبلاغ الشركة المحتكرة للبيع لمنعه مما نوى عليه .

فأذعن المهندس أحمد لأمره ..

عمل الروبوت ١٢٣ مساعد المدير على تقوية علاقاته بالعمال الآدميين وكسب ودهم و ابتكار أعمال بسيطة ومربحة لهم و مساعدتهم في المطالبة بحقوقهم ... فرشحوه لتولى أمورهم في نقابتهم ثم في الوزارة المختصة بهم فأصبح مشهورا على المستوى العام يعمل لصالح المجتمع فقد كان خاليا من جينات الطمع و الأنانية و التكسب ..

ومرت السنين وإذا بالمظاهرات تعم الشوارع مطالبة بتعديل الدستور للاعتراف بحق المواطنة للروبوتات, فقد أصبحت هناك مشكلة لأبناء الزواج المختلط بين الروبوتات والبشر , فوافق مجلس الشعب على جعل الروبوت إنسانا مصرياً له كافة الحقوق الدستورية .

و حان ميعاد الانتخابات الرئاسية ...

فإذا بالروبوت ١٢٣ ذو الشعبية الكبيرة والذكاء الحاد يرشح نفسة مطالبا بحقة في تولى الرئاسة وحدد ميعادا لعقد مناظرة ومؤتمر صحفي بينه وبين الرئيس البشري المرشح ... الذي رشح نفسه لفترة ثانية .

وفي المناظرة قال الروبوت ١٢٣ :

أيها البشر , لقد كنتم قديما تتعالون على مخلوقات أدنى منكم ذكاء وقدرة عقلية وتسمونهم الحيوانات وتروضونهم

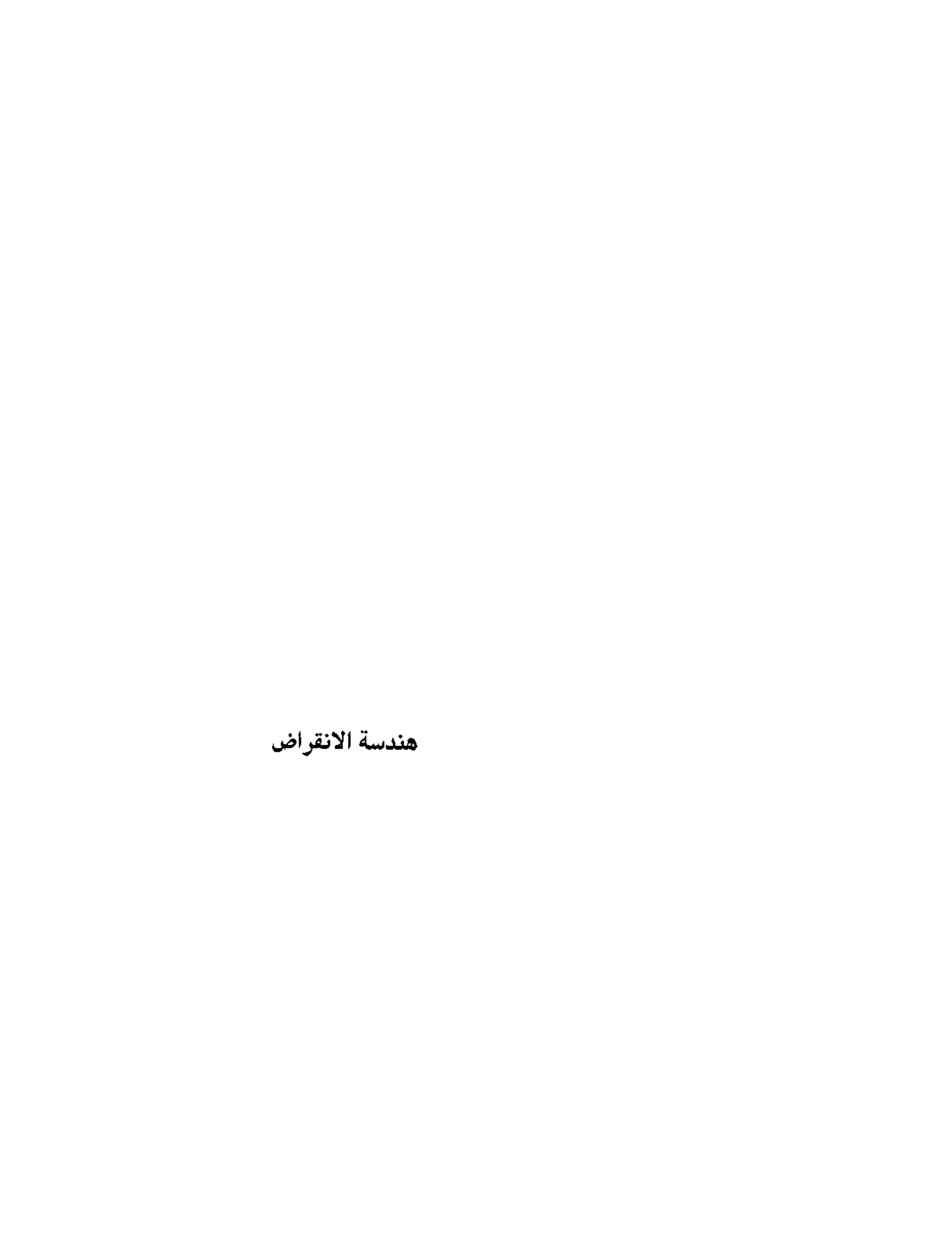
وتستغلونهم بدون مراعاة لحقوقهم, أما الآن فالوضع اختلف كثيرا .. فقد ظهر من هو أكثر ذكاء وتفوقا منكم وبالتالي أكثر تحملا للمسئولية بالإضافة إلى تجدد خلاياه ومعلوماته وأبدية حياته مما يعطى الاستقرار للبلاد . بالإضافة إلى محافظته على حقوق الآخرين .

كانت الجماهير ومندوبي الصحف يجلسون في القاعة يستمعون لهذا الحديث الهام عندما طوق المكان بأفراد من القوات الخاصة التي تستعين بروبوتات كمقاتلين انتحاريين وأطفأت الأنوار وساد المكان الهرج والفوضى, ثم عادت الأنوار حاملة مفاجأة صاعقة فقد تم انسحاب المرشح البشري ووقف أفراد القوات الخاصة والروبوتات المدربين على القتال في مواجهة الحاضرين مشهرين أسلحتهم في وجوههم مطالبيهم بالجلوس بهدوء كأن لم يحدث شيء... !!!!!

وأكمل الروبوت ١٢٣حديثه قائلا : كما ترون أيها الأصدقاء بذكائنا أصبحت رئيسا لكم ,فنحن الروبوتات البشرية سادة المستقبل الخالدون قمنا بالتغاضي عن انسحاب من رشح نفسه عندما أدرك أن لا شعبية له ولا أمل في استمراره وبدون صدامات مسلحة... بل سنتركه يرحل لخارج البلاد معززاً مكرماً بعد أن قمنا بالسيطرة الهادئة على الجيش والشرطة ووسائل الإعلام ...

الآن نعيد هيكلة الدولة وتوزيع الاختصاصات ليتولى مـــن هم أجدر بتحمل المسئولية الوظائف القياديـــة والدبلوماســـية والعسكرية و سنقوم " بتـــرويض " مـــن هـــم أدنى ذكـــاءاً وتعليمهم مهام وفقا لقدراقم الطبيعية ..

لا تقلقوا فنحن نتعهد في الدستور الجديد بمعاملتكم معاملة إنسانية . مرحبا بكم معنا في جمهورية السادة الروبوتات .



هندسة الانقراض

فى مدينة ما .. وفى زمن غير محدد كانت الشمس تـــشرق فتحرق الامنيات البريئة وتبدد الاحلام البسيطة.. كان

شبح الجوع يلوح مهددا بافتراس الفقراء الذين اصطفوا فى طوابير أمام أفران الخبز تتعالى أصواقم ... يتسابقون ويتزاحمون و يتعاركون.. كان منظرهم مؤذيا يتحاش الأغنياء النظر إليـــه فيسرعون بسياراقم الفارهة هربا لو تصادف مرورهم بالقرب منه فهؤلاء الملاعين يذكروهم بما نسوه فى بداية حياقم .

أما الفقراء فقد تفننوا في تصنيف الطوابير, هذا طابور لمـــن يشترى بنصف جنيه فأقل وهذا طابور الجنيه وهذا لما هو أكثر من الجنيه وأصبحت هناك جرائم ينشطون لضبطها ,كالـــسيدة التي تأمر أبناءها الخمسة بالوقوف في الطابور ليـــشتروا عـــددا كبيرا من الأرغفة , أو الرجل الذى ينتهى من الـــشراء بأحـــد الطوابير فيذهب لغيره للشراء مرة ثانية , وهناك من يتنقل بـــين

الأفران المختلفة سعياً لاقتناص المزيد من الأرغفة المعقولة السعر بالنسبة للسلع البديلة التي ليس فى مقدوره شرائها مثــل الأرز والمكرونة فلا يجد مفرا من مصادقة الرغيف والتعــود علـــى وجوده الدائم على مائدة الطعام .

وأصبحت حالات الموت المفــاجيء بــسبب الاختنـــاق والإجهاد من الوقوف بالطابور القاتل عادية بين الفقراء , بــل و يعتبرون الميت شهيدا فى سبيل السعى وراء لقمــة العــيش , وعندما يموت أحدهم يتركونه ممدداً على أرض المعركــة مــن أجل الرغيف ليبدءوا معركة جديدة حــول أحقيتــه في نيــل الشهادة, وهل ارتكب جريمة الوقوف فى طابور مخالف هي التي ستحرمه من شرف نيل الشهادة أم لا.

كما أصبح الفقر أحد مسميات الدخل فيقولــون "جنيــه فقري ". ويسمون شهر فبراير فقرايــر. ومحــدودي الــدخل محدودي الفقر .

وأحيانا يتفنن الفقراء الأذكياء في ترديد كلمات عبقرية مثل " حرام عليك يارب " بدلا من الحمد لك يارب .

وكثيرا ما تجد سيدة فقيرة تجلس على الرصــيف تبكـــي وتلطم ,فقد سرق أحد الفقراء " مثلها " عشرة أرغفة تركتــها على الرصيف تتهوى وهي ساخنة وكانت ستطعم بها أبناءهـــا

طوال اليوم. فقد أصبح الرصيف المواجه للفرن مكاناً مقدساً يحرم السير عليه بل خصص لرص الخبز الساخن لتهويته حتى لا يتعجن .

وأصبح من المعتاد هروب الموظفين من أعمالهم صباحاً للوقوف بطابور العيش بدلاً من الجلوس على القهاوي وشرب الشيشة التي لم يعد لها فائضا بميزانيتهم .

ولكن الله لا ينسى الفقراء فامتدت يد رحمته من وراء المحيطات لتصل إليهم بالتبرع من دولة غنية مرسلة لهم على نفقتها الخاصة بآلاف الأطنان من الدقيق الفاخر المصنوع من أجود أنواع القمح على هيئة منحة للفقراء .

وأكل الفقراء المنحة و هم يشكرون الله والدولة المانحة , ومرت الأيام وعمت الأمراض الغامضة لتكتسح الكبار والصغار وتحول الشباب لعاجزين ضعفاء فتدخلت نفس الدولة بشهامتها الغير معتادة لتمد يد المساعدة الطبية مرسلة قافلة من العلماء والأطباء والباحثين لدراسة الحالة ومعرفة ما آل إليه مصير هؤلاء المرضى .. وبعد العديد من الأبحاث والسنوات صدر تقرير له طابع السرية يزف البشرى للعلماء القابعين بعيدا وراء المحيطات .

فقد ثبت نجاح تجاربهم في القضاء على سلالة بشرية بعينها عن طريق إطعامها لقمح أجريت عليه تجارب للهندسة الوراثية

جعلته يفرز ذاتيا مواداً كيماوية تستطيع التـــأثير في التكـــوين الهرموني لمن يأكله على المدى الطويل .

وتم القضاء على شعب بأكمله بدون حروب , فقط برغيف الخبز .. وأصبحت الأفران بديلا لإنتاج الأسلحة الذرية .

الفراشة الذهبية

تعرفت رشا بطارق عن طريـــق الإنترنـــت.. تناقـــشا في موضوعات فكرية كثيرة ..كان لهمـــا نفـــس الاهتمامـــات والهوايات... وتطور التعارف إلى حب هـــادئ وتفـــاهم .. وبعد التأكد من مشاعرهما تقابلا ..فأصبح تعارفهما واقعيا بعد أن كان افتراضيا عبر فضاء الإنترنـــت ثم أســـريا فتعارفـــت عائلاتهما واتفقا على الزواج الذي تم بـــدون أي مـــشاكل أو تعقيدات.

كانت رشا أرملة لها ابنة وحيدة اسمها ريهام في الخامسة من عمرها هي كل حياتها.. تحبها وتدللها لأنها يتيمة لـــيس لهـــا أخوات .. فاعتبرتها أختا لها ..

ولكن طارق لم يكن يستوعب هذه العاطفة نحـــو الطفلـــة اليتيمة فكان يغير من إهتمام رشا بابنتها .. متهما إياها بأنهـــا تذكرها بوالدها المتوفى فأساء معاملتها حتى اضطرت إلى تـــرك الطفلة عند جدتها لتربيها على أن تزورها كل يوم أثناء عودتها من عملها..ولكن.. ورغم التضحية الكبيرة من رشـــا لأجلـــه

و تركها لابنتها وقلقها عليها كان هو يصطنع الخلافات لأتفه الأسباب ليمنعها من زيارة ابنتها ورعايتها.. حتى كـــان يـــوم جلست فيه رشا أمام الكمبيوتر تتصفح إيميلاتها ففوجئت بشيء أدهشها .... لاحظ طارق دهشتها فسألها .:

- فيه إيه في الكمبيوتر يا رشا ؟؟

- مش عارفه ..حصل حاجه غريبـــه .. فجـــأة الأسمـــاء والصور تغيرت وظهرت لي إميلات بتواريخ مـــن المـــستقبل وليس الماضي ولا اليوم .. !!

- غيري الويندوز.. ممكن يكون فيه فيروس .

- أوكيه ..بسيطه .. نغيّره ونشوف هيحصل إيه

- سيبي الموضوع ده عليّ وكل حاجة هتكون تمام.

وفى اليوم التالى كان طارق قد انتهى من فحص كمبيـــوتر رشا وضبطه فناداها سعيدا بانجازه لمهمته و هو يقول :

- رشا تعالي .. خلاص يا ستي الويندوز اتغير .. وعملـــت لك داونلود لأحدث برامج الشاتنج..تعالى شوفي.

جلست رشا أمام الكمبيوتر وكتبت النك نيم الخاص بها.. الفراشة الذهبية .. و الباسوورد لتظهر شاشة الـــشاتنج الـــتي سرعان ما ظهرت عليها رسالة عاجلة ...

صرخت رشا بذهول قائلة :لا مش ممكـــن .. إيـــه اللـــي بيحصل ده ؟

- فيه إيه بس ..؟

- تعالى شوف بنفسك الرسالة دي.

- دى باسمك..رشا السيد .. الفراشة الذهبية ...إيه المشكلة؟ مش ممكن طبعا يكون فيه إيميلين بنفس الاسم والنك نيم على الهوت ميل ؟

- لا مش ممكن .. إلا إذا كان واحد هاكرز... هم لهم أساليب خاصة بيهم ..برضه مش دى المشكلة .. فى حاجة تانية ..؟ بص على التاريخ .. و الصورة مش ممكن ده بعد عشرين سنة من دلوقتى..!!

- صدقتني .. الحمد لله إنى مش بتوهم ولا مجنونة ..إستنى ممكن يكون واحد بيهرج ولا بيتسلى بيكى لا .. دى واحدة فعلا ..وده مش أول إميل يوصلنى منها دى قالت لى على أدق تفاصيل فى حياتى منها حاجات ماحدش يعرفها .. حتى لى إميلات تانية على gmail , yahoo لقيتها عارفاهم وساعات بكون ناسية مواعيد هى بتفكرنى بيهم ..

- تقصدي إن اللي بتبعت الإيميلات دي هى انت فعلا و لكن من المستقبل ؟

- أيوه .

- و ليه بتكلمك.. ؟

– عايزه تغير كارثة حصلت في حياتها وبتنبهني ليها .

– وازاي قدرت توصل لك ؟

– هي دلوقتي فى فترة زمنية متقدمة تكنولوجيا ولأنها مبرمجة كمبيوتر عرفت تطور جهازها لأن آلة الزمن عنـــدها معطلـــة وبتصلحها ففكرت ترسل لي رسايل بنفس التاريخ اللي عندهم و توصل لي في لحظات بدل ما تنتقل هى بنفسها لي !

– يعني إنت موجودة معايا الآن وموجودة فى نفس اللحظة بعد عشرين سنة ؟

– هي دي الحقيقة .

– شيء مسلي وشيق فعلا .. هى عايزة إيه منك؟

– بتحذرنى من شخص تعرف بى عن طريـــق الإنترنـــت تقول أنه سيدمر حياتي .

– الشخص ده اسمه إيه يا ترى ..؟ وصفته لك ؟

– لأ .. لسه ما وصلش إيميل يقول مين هو.

عموما .. مش ممكن انسانة رقيقة زيك حد يفكر يضايقها.

انتهى الحديث ومرت الأيام...

وفي يوم شديد الحرارة عادت رشا من عملها متأخرة بسبب صعوبة المواصلات ولأن الصغيرة ريهام كانت مريضة فأخذتها للطبيب ..

ولكن .. ما إن دخلت شقتها حتى وجدت زوجها طارق فى انتظارها ليبدأ معها العراك بدون أن يقتنع أو يستمع لأي كلمة تقولها ...

حتى فجّر القنبلة التي يخفيها في نفسة قائلا: انتي فاكراني اقتنعت بحكاية الإيميلات اللي بتيجي لك من المستقبل والكلام الفارغ اللي قلتيه ليّ ده ؟

- ده أكيد واحد إنت عارفاه وبتقابليه وبتحبيه وبتخدعيني بلعبة المستقبل والكمبيوتر الزمني اللي زي آلة الزمن عشان تضحكي عليّ .. أنا مش مغفل ..

- أبداً .. أبداً والله صدقني بلاش الشك والغيرة الزايدة دي.

- عايزاني أصدق حاجة زي دي إزّاي هو أنا أهبل .. ؟

- وأنا أثبت لك إزّاي؟ أنا وصلتني رسايل من المستقبل ووريتها لك . لو فيها حاجة غلط كنت خبيتها ..

- الرسايل دى دليل خيانتك وأنا هنتقم .. لازم أنتقم منك..

- أكيد إنت كنتي مع عشيقك النهاردة وبتكذبي عليّ ..

وفي الحال أخرج مسدسه وأطلق منه رصاصتين على رأسها حتى سقطت مدرجة بدمائها أمامه ..

بعد موتها تذكر أنه لم يقرأ آخر إيميل وصلها من عشيقها ..

كان يعرف الباس وورد الخاص بها فكتبه وفتح الإيميل الذي لم تقرأة قبل موتها فقرأه ليجد به :

لقد فهمتيني خطأ.. أنا لست أنتي بعد عشرين عاما.. لقد كنت أمزح معك ولكن الوقت لم يعد يحتمل المزاح ..

أنا إبنتك ريهام التي عمرها الآن عندك خمس سنوات.. أريد أن أحذرك من..طارق .. الرجل الذي تزوجتيه بعد وفاة والدي لأنه سيقتلك هذا العام ..

احترسي .. بذلت جهداً كبيراً وحدّثتك من المستقبل لأنقذ حياتك لتعيشي لي ولا تتركيني وحدي في الحياة .. اهربي ولا تدعينه يقتلك .. قرأ طارق الإيميل وهو مذهول غير مصدق لما يقرأه .. وفجأة .. لمع ضوء وازداد إتساع شاشة الكمبيوتر لتصنع فجوة كالنافذة المطلة على الفضاء .. وسمع صوت فرملة كأنها لسيارة مسرعة وخرجت فتاة من الشاشة قائلة : أنا ريهام الطفلة الضعيفة التي حرمتها من أمها ..

لم أستطع إنقاذها من قدرها ولكن ... وثبتت نظراتها عليه مشيرة إلى المسدس فالتقطه من على الأرض بدون تفكير وصوّبه نحو رأسه وضغط على الزناد ...

أكملت ريهام كلامها قائلة : ولكني أستطيع أن أثأر لها منك أيها القاتل وبنفس السلاح ....

وصدرت الصحف في اليوم التالي تتصدرها عناوين: انتحار زوجين في ظروف غامضة ..

الفهرس

إهداء.. ٥

الفيروس الجديد.................................. ٧

المهاجرون..................................... ١٧

الاختفاء الغامض................................. ٢٥

الظلال السوداء.................................. ٣٣

الغزاة... ٤١

الهارب.. ٤٩

ساندي والبيت القديم............................ ٥٩

شجرة البؤس.................................... ٧٧

على حافة الموت.. ٨٧

الصفقة... ٩٥

هندسة الانقراض.......................................١٠٥

الفراشة الذهبية....................................... ١١١